الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عبد الحميد ابن باديس

كلية الأدب العربي و الفنون

قسم : الدّراسات اللغوية

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص : **تعليمية اللغات**

تعليمية اللغة العربية عند ابن خلدون

أعضاء اللجنة

- بوزيد نجاة — رئيسا
- بوطيبة جلول — مشرفا
- بن عائشة حسين — مناقشا

من إعداد الطالبتين:

✓ عربوز زينب

✓ سلطان بن علو مروة

تحت إشراف الدكتور

بوطيبة جلول

السنة الجامعية : 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك و لا يطيب الليل إلا بطاعتك ... و لا تطيب اللحظات إلا بذكرك ... و لا تطيب الآخرة إلا بعفوك ... و لا تطيب اللجنة إلا برؤيتك ... فألف حمد و شكر لك يا ربي فلولا إعانتك لنا لما أكملنا عملنا هذا

– الحمد لله –

إلى من بلغ الرسالة و أدى الأمانة ... و نصح الأمة على نبي الرحمة و نور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم الحمد لله لأنك كنت أفضل قدوة لنا، و نحن ننتظر

شفاعتك يوم القيامة

للذي تفضل بالإشراف على هذا البحث و قدم لنا العون و مد لنا يد المساعدة و زودنا بالمعلومات اللازمة، و كان نورا يضيء الظلمة التي كانت تقف أحيانا في طريقنا فجزاه الله كل الخير و له منا كل التقدير و الاحترام

الأستاذ بوطيبة جلول

لكل من ساعدنا من قريب و من بعيد على مواصلة مشوارنا الدراسي حتى

و لو ببسمة أمل

و في الأخير نقول:

كن عالماً ... فإن لم تستطع فكن متعلماً ... فإن لم تستطع فأحب العلماء ... فإن لم تستطع فلا تبغضهم

إهداء

إلى القلب الناصع بالبياض ... نور عيني

أمي

إلى القلب الكبير ... أمل حياتي

أبي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة، إلى رياحين حياتي إخوتي

حميدو – بلاحة – محمد الأمين

إلى كل عائلة: **عربوز – برابح** و خاصة **سالمي كريمة**

إلى من جمعتنا الحياة سوياً منذ زمن طويل صديقتي الوفية

سلطان بن علو مروى

إليكم جميعاً هذا البحث من بستان العلم.

زينب

إهداء

إلى القلب الناصع بالبياض ... نور عيني

أمي

إلى القلب الكبير ... أمل حياتي

أبي

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة، إلى رياحين حياتي إخوتي، و أخي

غانية – كوثر – دعاء – و أخي الصغير حمزة نذير

إلى كل عائلة: **سلطان بن علو – غول** و خاصة **خالي نورين**

إلى من جمعتنا الحياة سوياً منذ زمن طويل صديقتي الوفية

عربوز زينب

إليكم جميعاً هذا البحث من بستان العلم.

مروى

مقدمة

مقدمة

الحمد لله العليم الهادي و الصلاة و السلام على خير الأنام المبعوث رحمة للعباد و على آله و صحبه أجمعين، و بعد:

اللغة العربية هي إحدى هذه اللغات التي اهتم بها أبناؤها منذ القديم و خاصة في ميدان التعليم، لأنه أساس رقي و ازدهار الحضارات، و لا يبقى لنا أنها تواجه صعوبات في هذا الميدان سواء في تدريسها أم في التعامل بها، و ضرورة التعرف على ما يكشفها من صعوبات في هذا الميدان يستدعي الرجوع بنا إلى التراث ابن خلدون في مقدمته المشهورة التي هي عبارة عن تمهيد لمؤلف ضخم.

و يعد ابن خلدون من أبرز علماء العرب الذين زودوا الفكر التعليمي بمقدمات منهجية تساعد كل راغب في تقويم التعليم على إرساء الفكر التداولي فيه لتدقيق الأهداف الإستراتيجية للمجتمع الذي ينتمي إليه، و ذلك من خلال كتابه الذي تناول فيه موضوعات متعددة و مختلفة في التاريخ، و السياسة، و العمران، و التعليم، من ثم تنطلق الإشكالية التالية:

- كيف اعتنى ابن خلدون بالقضايا التعليمية في مقدمته؟
- ما هي الآراء التربوية التي جاء بها خدمة للعلم و التعليم؟

و عليه جاءت مذكرتنا موسومة : **تعليمية اللغة العربية عند ابن خلدون** و غرض البحث إثبات أهم الأفكار و الآراء التعليمية المتضمنة في المقدمة، و الرغبة في الاستفادة و

لو بجزء قليل من التراث العربي بصفة عامة، و المغاربي بصفة خاصة، و كذلك طبيعة الموضوع الذي يتماشى مع طبيعة التخصص. و كان الدافع إلى هذا الاختيار أسباباً عدة :

إثبات أن ابن خلدون كان سباقاً في آرائه التعليمية، قبل ظهور الدرس اللساني الحديث بقرون، و كان له الريادة في ذلك. اكتشاف مدى التقارب بين أفكار ابن خلدون و ما جاءت به اللسانيات الحديثة في مجال تعليم اللغات.

للإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهج الوصفي و المنهج التحليلي، من خلال وصف ما أراد ابن خلدون إبلاغه لنا من آراء و أفكار في مجال الملكة اللغوية عند المتعلم، ثم استعنا بالمنهج التحليلي من أجل تمحيص و استخراج الهدف من ذلك.

و قد فرضت علينا مادة البحث و طبيعته إتباع الخطة التالية و تاتي تمثلت في ثلاثة فصول و هي :

1-**الفصل الأول** : و تضمن

- **المبحث الأول:** السيرة الذاتية لابن خلدون و آراء العلماء فيه، لمحة عن المقدمة، محتويات المقدمة.

- **المبحث الثاني:** اللغة، مفهومها، مفهوم تعليمية اللغة العربية، مفهوم اللغة عند ابن خلدون.

- **المبحث الثالث:** اكتساب اللغة عند ابن خلدون، اللغة و الواقع الاجتماعي عند ابن خلدون، قضية التخطيط اللغوي عند ابن خلدون.

- **المبحث الرابع:** علوم اللسان في المقدمة، علم البيان، مفهوم البيان و مباحثه عند ابن خلدون.

2- **الفصل الثاني:** و تضمن

- **المبحث الأول:** مفهوم التعليمية، أركان التعليمية، المفاهيم العامة و الخاصة بالتعليمية.

- **المبحث الثاني:** عناصر التعليمية عند ابن خلدون، الوسائل التعليمية عند ابن خلدون، مراحل التعليم عند ابن خلدون.

- **المبحث الثالث:** مهارات التعليم عند ابن خلدون، طرق التعليم عند ابن خلدون، وظائف التعليم عند ابن خلدون.

- **المبحث الرابع:** أهداف التعليم عند ابن خلدون، نقائص التعليم عند ابن خلدون.

3-**الفصل الثالث:** و تضمن

- **المبحث الأول:** ماهية الملكة اللغوية (لغة، اصطلاحا)، الملكة اللغوية عند ابن خلدون.

- **المبحث الثاني:** طرق اكتساب الملكة اللغوية، العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية.

و حوصلة هذه المذكرة بخاتمة تضمنت نتائج هذا البحث.

أما بخصوص المصادر و المراجع المعتمدة في بحثنا هذا نذكر منها: "مقدمة ابن خلدون" مصدرا لمؤلفها "عبد الرحمن بن محمد بن خلدون" عن مقدمة ابن خلدون لساطع

الحصري. التوجيه في تدريس اللغة العربية لمحمود علي السمان، و غيرها من المصادر و المراجع العربية.

في الأخير لا يخلوا أي بحث من عوائق و صعوبات مثل التي واجهتنا في بحثنا تمثلت في صعوبة الحصول على مراجع حديثة تناولت التعليمية، إضافة إلى غموض بعض المصطلحات التي وردت في المقدمة، و كذا تشابه المعلومات في جميع المصادر و المراجع و قلة المادة العلمية، هذا بالإضافة إلى الوباء الذي أصاب بلادنا (جائحة كورونا) التي أدت إلى غلق الجامعات و المكتبات.

و في الأخير نتقدم بالشكر للمشرف "الدكتور جلول بوطيبة" على توجيهاته و إرشاداته لنا طيلة البحث.

و الله نسأل أن يوفقنا و يسدد خطانا إلى ما فيه الصلاح و الفلاح.

الفصل الأول

اللغة عند ابن خلدون

المبحث الأول: السيرة الذاتية لابن خلدون و آراء العلماء فيه، لمحة عن المقدمة

المطلب الأول: السيرة الذاتية لابن خلدون و آراء العلماء فيه

هو عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي: ولد "ابن خلدون" في تونس عام 1332 (732 للهجرية) بالدار الكائنة بنهج تربة الباي رقم 34، أسرة "ابن خلدون" أسرة علم و أدب، فقد حفظ القرآن الكريم في طفولته، على الأستاذ "أبي عبد الله محمد بن سعد بن برال" بالقراءات السبع إفراداً و جمعاً في إحدى و عشرين ختمة واحدة، كما حفظ الشعر، و أخذ العلوم اللسانية من حو و صرف و بلاغة و أدب، و مكانة عائليته الاجتماعية مكنته من الدراسة على يد أفضل المدرسين في المغرب الكبير[1].

شغل أجداده في الأندلس و تونس مناصب سياسية و دينية مهمة، و كانوا أهل جاه و نفوذ، نزح أهله من الأندلس في منتصف القرن السابع الهجري، و توجهوا إلى تونس، و كان قدوم عائلته إلى تونس خلال حكم دول الحفصيين[2].

يعتبر ابن خلدون أحد العلماء الذين تفخر بهم الحضارة الإسلامية، فهو مؤسس علم الاجتماع و أول من وضعه على أسسه الحديثة، و قد توصل إلى نظريات باهرة في هذا العلم حول قوانين العمران و نظرية العصبية، و بناء الدولة و أطوار عمارها و سقوطها، كما

[1] محقد العبد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، علم الكب، (د،ط)، القاهرة، 1979، ص12.

[2] ابن خلدون، العبر ديوان المبتدأ و الخبر، مقدمة المحقق، دار الكتب العلمية، ط 01، بيروت، لبنان، ص08.

اهتم بالعلوم الأخرى كعلم الاقتصاد حيث قام بدراسة الأساليب الإنتاجية التي تعاقبت على المجتمعات البشرية، و انتقال هذه الأخيرة من البداوة إلى الحضارة، أي من الزراعة إلى الصناعة و التجارة، "و يعتبر ابن خلدون من أوائل العلماء الذين أشاروا للشبه بين القردة و الإنسان"[1].

"ثم نظر إلى عالم التكوين كيف ابتدأ من المعادن ثم النبات ثم الحيوان على هيئة بديعة من التدرج، كما اهتم بالفلسفة حيث امتاز ابن خلدون بسعة اطلاعه على ما كتبه القدامى على أحوال البشر و قدرته على استعراض الآراء و نقدها، و دقة الملاحظة مع حرية في التفكير، كما له مساهمة فعالة في علم التربية"[2].

رحل ابن خلدون "بعلمه إلى مدينة بسكرة حيث تزوج هناك، ثم توجه عام 1356 إلى فاس أين ضمه "أبو عنان العريني" إلى مجلسه العلمي، و استعمله ليتولى الكتابة مؤرخا لعهده و ما به من أحداث، قدر ل "ابن خلدون" رحيل آخر عام 1363 ميلادي إلى غرناطة و من ثم إلى اشبيلية" ليعود بعد ذلك لبلاد المغرب، فوصل إلى قلعة "ابن سلامة" (مدينة تيارت الجزائرية حاليا) فأقام بها أربعة أعوام و شرع في تأليف كتاب العبر، و أكمل كتابته بتونس، ثم رفع نسخة من كتابه لسلطان تونس ملحقا إياه بطلب الرحيل إلى أرض الحجاز، لأداء فريضة الحج، و وجد ابن خلدون سفينة تستعد للعودة إلى أسكندرية "فركبها، و توجه

[1] ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، ص90.

[2] ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، ص15.

إلى القاهر" أين قضى بقية حياته، و تولى هناك القضاء المالكي بمصر، بوصفه متميزا خاصة أنه سليل المدرسة الزيتونية العريقة.

عدد المُؤرخون "لابن خلدون" عدداً من المصنفات في التاريخ و الحساب و المنطق، غير أن من أشهر كتبه بعنوان: "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، و هو يقع في سبعة مجلدات و أولها المقدمة، و هي المشهورة أيضاً بمقدمة ابن خلدون، و تشغل من هذا الكتاب ثلثه، و هي عبارة عن مدخل موسع لهذا الكتاب و فيها يتحدث "ابن خلدون" و يؤصل لأرائه في الجغرافيا و الفلك و أحوال البشر و طبائعهم و المؤثرات التي تميز بعضهم عن الآخر[1].

دخل القاهرة و استوطن فيها و تصدر بجامع الأزهر، ثم ولاه الملك "الظاهر برقوق"، قاضي القضاء المالكية بديار مصر سنة 786 هـ للمرة الأولى، و مات و هو قاض في شهر رمضان سنة 808هـ، و دفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر و له من العمر 76 سنة و 25 يوما[2].

أراء العلماء فيه

إن الكلام عن عبقرية الإنسانية العقلية ل"ابن خلدون" و عن رسالته في تاريخ العالم، و مظاهر عظمته فيما خلفه من آثار و بصمات في عقول العلماء و خاصة في مقدمته، التي أنشأ فيها علماً جديداً، و هو ما يسمى الآن علم الاجتماع أو السيسيولوجيا، و أتى فيها

[1] المرجع السابق، ص97.

[2] ابن خلدون، العبر و ديوان المبتدأ و الخبر، ص08.

بما لم يستطع أحد من قبله أن يأتي بمثله، بل عجز كثير ممن جاء بعده من الأئمة و الباحثين و علم الاجتماع أن يصلوا إلى رتبته، و هذا يدل على رسوخ قدمه في كثير من العلوم، حتى لم يغادره فرع من فروع المعرفة إلا ألم به و وقف على كنهه.

لقد رفع الدارسون "ابن خلدون" عرباً و مستشرقين إلى مصاف الفلاسفة الكبار و كبار المفكرين و من أشهر المؤرخين العرب المعاصرين في تاريخ المغرب و الأندلس، الدكتور "سعد زغلول عبد الحميد" الذي أجمل القول فيه فذكر أنه "صاحب نظريات سياسية، و نظريات اجتماعية من أهمها نظرية التطور التاريخي"[1].

أما المفكر العصري "مصطفى الشكعة" فقد حكم بأنه لم يقدر لأحد قبله سواء من علماء المسلمين أو غير المسلمين أن يعرض لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة تحليلية أدت إلى نتائج و مقررات مثل تلك التي أدت إليها مقدمة ابن خلدون"، و أن نظرياته في العمران نظريات إسلامية الأسس و التكوين[2].

و من مؤرخي المغرب "العربي عبد الله العروي" فيتحدث عنه أنه: "اسم ابن خلدون اسم جامع تختفي تحته شخصيات عدة، فهو يمثل رواية مثل غيره من الرواة ... مشاهداً بل صحفيا عندما يتكلم عن نفسه ... مؤرخا يزاحم الإتقان و النباهة ... فهو يوضع في سياق خاص بجانب المسعودي و فولير".

[1] إبراهيم أبو شريعة، المفكرين في ابن خلدون، 2008، 1364691=? www.startimes.com

[2] الموقع نفسه.

أما المفكر "محمد عباد الجابري" يقول بأنه أبدع نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي و هو فضلا عن ذلك كان مفلسفاً للتاريخ".

و لأول مرة يجمع مؤرخو و مفكرو الغرب على تمجيد أحد أعلام التراث الإسلامي، و يكفي شهادة فيلسوف التاريخ المعاصر "Arnold Toynbee" أرنولد تونبي حيث يقول: "إن المجال الذي اختاره ابن خلدون بحبعوده العقلية يبدو أنه كان سابقا فيه، فلم يطرق أحد من أسلافه، و لم يكن له منافسون من معاصريه ... و تعد مقدمته في فلسفة التاريخ بلا ريب أروع إنجاز من نوعه أبدعه عقل في أي زمان أو أي مكان"[1].

المطلب الثاني: لمحة عن المقدمة

و ضع كتابه المشهور "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" و هو ثلاث كتب في سبعة مجلدات و الكتاب الأول المعروف بمقدمة ابن خلدون، فضل شهرته عند العرب و الغرب كذلك، لاشتماله على أبحاث مبتدعة و متنوعة، و تنقسم هذه المقدمة إلى ستة فصول، الأول في النشوء و الارتقاء، و الثاني في الاجتماع، و الثالث في السياسة العقلية، و الرابع في الهندسة الحربية، و الخامس قي الاقتصاد السياسي، و السادس في تاريخ آداب اللغة العربية، فهي خزانة علم و أدب فعلاً عن أسلوبها الرشيق الفسق[2].

[1] الموقع نفسه.

[2] ينظر: أحمد حسين الزيان: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة، مصر للطبع و النشر، د.ط، الفجالةن القاهرة، مصر، ص411.

تعتبر المقدمة واحدة من أهم ذخائر التراث، و نوادر الفكر، و نفائس الإبداع التي أثرى بها العلماء المسلمون الفكر الإنساني، و لقيمة هذا الكتاب اختفى به من جاء بعد ابن خلدون من عرب و عجم و ظل موضوعاً للدراسة و مادة للمناقشة، و الأخذ و الرد، و النقد و الإشادة[1].

تحوي المقدمة أراء و ملاحظات كثيرة عن التربية و التعليم و هي مدونة في فصول خاصة في الباب السادس – باب العلم و التعليم – و المؤلفات الباحثة في تاريخ التربية بوجه عام، و تاريخ التربية عند العرب بوجه خاص في التراث تشير إلى أراء ابن خلدون[2].

و ما ألفه ما هو دليل إلا على سعة إطلاعه في اللغة العربية و آدابها، و قوة تمكنه و عظمة فكره أهدتنا هذه النظرية التعليمية التي تجلت فيها الأصالة و المعاصرة.

المطلب الثالث: محتويات المقدمة

يفتتح ابن خلدون المقدمة بتمهيد يحمد فيه الله تعالى، و يتضرع إليه و بعد ذلك تعرض لمعلومات تمهيدية، الغرض منها تعريف التاريخ، و بعد التمهيد يعود 'لى الحديث عن التاريخ بصورة دقيقة.

أما عن تقسيم الكتاب فقد جاء ستة أبواب :

– **الباب الأول:** قدم فيه لمحة عن العمران بصفة عامة و قد جزءه بدوره إلى أقسام فرعية. تحدث عن الجغرافية العامة، و تناول نظرية المناخ، و بين أن الحمية علم بنوعيه:

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط 01، دمشق، ص07.

[2] ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ص437.

النفساني و الاجتماعي، كما تحدث عن أصناف النفوس البشرية، و ما يتعلق بها من أمور الوحي، الكهانة، الرؤيا.

- **الباب الثاني:** قام فيه بدراسة مقارنة بين العمران البدوي و العمران الحضري، و اختلاف صور الحياة فيه.

- **الباب الثالث:** حديث عن السلطة الزمنية، الروحية، و كيفية تعاقب الدول، و الحكومات، ثم أورد مفهوم الملك، و كيفية قيام الدولة، و مكتسباتها، و تطورها، ثم انهيارها بعد ذلك، و في هذا الباب خصصه للبلدان العربية الإسلامية بصفة عامة، و المغربية بصفة خاصة[1].

- **الباب الرابع:** تعرض للعمران الحضري، و كذا تحليل مفهوم التحضر بمختلف أشكاله.

- **الباب الخامس:** خصصه للاقتصاد، وسائل كسب الرزق و مختلف الأنشطة الاقتصادية التي يزاولها الناس.

- **الباب السادس:** جمع فيه مختلف المعارف و العلوم، و استخلص الثمار أو النتائج التي حصلتها معرفة الإنسان، و هو الفصل الأهم لأنه حضي بقسط وافر و احتل الجزؤ الثالث من المقدمة، بالإضافة إلى أن المادة المتعلقة بالتعليمية و التي تعد ركيزة هذا البحث، تتمركز بصورة أكبر في هذا الفصل بحول الله.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، المحقق عبد الله محمد الدرويش، ط 01،

المبحث الثاني: اللغة، مفهومها، مفهوم تعليمية اللغة العربية، مفهوم اللغة عند ابن خلدون

المطلب الأول : مفهوم اللغة (لغة و اصطلاحا)

مفهوم اللغة

أ- **لغة:** جاء في لسان العرب أن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم و هي على وزن فعله من لغوت أي تكلمت، و أصل لغة : لغوة، فحذفت واوها و جمعة على لغات و لغون، و اللغو: النطق يقال: هذه لغتهم التي يلغون بها أي ينطقون و ثمة من يرى أن لفظة (لغة) قد تكون مأخوذة من (لوغوس) اليونانية و معناها (كلمة).

و اللغة أصلها (لغا) في القول لغوا: أخطأ و قال باطل، و يقال لغا فلان لغوا: تكلم باللغو و لغا بكذا: تكلم به، جمعها: لغو و لغات و يقال سمعت لغاتهم: اختلاف كلامهم.

و اللغة اللسن، أخذت من الميل في قولهم: لغا فلان عن الصواب إذا مال عنه، قال ابن الأعرابي "و اللغة أخذت من هذا لأن هؤلاء تكلموا بكلام ما مالو فيه عن لغة هؤلاء الآخرين"[1].

و قيل مصدرها: اللغو، و هو الطرح، فالكلام لكثرة الحاجة إليه يرمى به[2].

[1] جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، ضبط خالد الرشيد القاضي، دار صبح، ط 01، هـ1427، ص290، مادة (لغو).

[2] محمد بن محمد عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد المجيد قطاش، دار الكويت، ط 02، 1422هـ، مادة (لغو)، ص462.

و جاء في القرآن الكريم كلمة (لغو) في أكثر من آية منها: قال الله تعالى: "لا يمعون فيها لغوا إلا سلاما و لهم رزقهم فيها بكرة و شيا"[1] (سورة مريم/62).

و قال تعالى: "و الذين هم عن اللغو معرضون"[2] (المؤمنون/03).

و قال أيضا: "و الذين لا يشهدون الزور و إذا مروا بالغو مروا كراما"[3] (الفرقان/72).

ب- اصطلاحا: لقد اختلف الباحثون القدماء و المحدثون في تعريف اللغة و تحديد مفهومها ، و لعل أبرز التعريفات التي ظهرت للغة:

- عرفها ابن حزم فقال: "ألفاظ يعبر بها عن المسميات، و عن المعاني المراد إفهامها، و لكل أمة لغتهم"[4]

فاللغة ألفاظ و تراكيب يتداولها قوم اصطلحوا عليها و بدلك تحقق لهم التفاهم، بالإضافة إلى ذلك توجد أساليب تميز كل لغة عن غيرها "كالحذف و الاختصار و الكناية و الاستعارة و غيرها من الأساليب العربية التي لها أثر في الفهم حال التخاطب بين المخاطبين بها و لغة العرب من أوسع اللغات في التفنن بهذه الأساليب" و هذه الأساليب لها بالغ الأهمية لذلك يجب تعليم اللغة العربية بمنظورها الشامل.

[1] سورة مريم: [الآية 62].

[2] سورة المؤمنون: [الآية 03].

[3] سورة الفرقان: [الآية 72].

[4] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، ط 02، 1983 م، ص300.

– و يعرف جون ديوي اللغة بأنها: وسيلة اتصال بين أفراد جماعة تألف بينهم على صعيد واحد[1].

– يرى سابير: أن اللغة هي وسيلة لتبادل الأفكار و المشاعر و الرغبات و هي مكتسبة ذات طبيعة إنسانية تؤدي وظيفتها بواسطة نظام من الرموز المنتجة اختياراً

– أما ابن جني فقد عرفها بأنها: أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، و هنا تعريف يشير إلى أن اللغة أصوات، و كذلك عرفها ابن خلدون بقوله: "عبارة المتكلم عن مقصود و تلك العبارة فعل لساني" فهو يرى أن عبارة المتكلم أي كلام المنطوق، و هي فعل لساني أي أصوات، و هي بنفس المفهوم عرفها بلوك و تريجر في كتابهما التحليل اللغوي بأنهما منظومة من الرموز الصوتية الاختيارية[2].

– و يعرفها المحدثون أنها: نظام الرمز الصوتي ذو مضامين محددة تتفق عليه جماعة معينة، و يستخدمها أفرادها في التفكير و التعبير و الاتصال فيما بينهم، و أيضا بأنها: نظام صوتي يمثل سياقا اجتماعيا و ثقافيا له دلالته و رموزه، و هو قابل للنمو و التطور و يخضع في ذلك للظروف التاريخية و الحضارية التي يمر بها المجتمع[3].

[1] راتب قاسم عاشور، فنون اللغة العربية و أساليب تدريسها بين النظرية و التطبيق، دار الكتب الوطنية للطبع و النشر، ط 01، بنغازي، ليبيا، 1996، ص 11 – 12.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] ينظر: سعاد عبد الكريم عباس الوائلي و طه عب الحسين الدليمي، اللغة العربية منهجها و طرق تدريسها، ص57.

– و قد عرفها "جبور عبد النور" في معجمه الأدبي بأنها: "مجموعة الألفاظ و القواعد التي تتعلق بوسيلة التخاطب و التفاهم بين جماعة من الناي، و هي تعبر عن واقع الفئة الناطقة بها، و نفسيتها و عقليتها، و طبعها، و مناخها الاجتماعي و التاريخي"[1].

– فمن خلال تعريف "ابن جني" للغة القائل: "إن اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" إلى آخر تعريف تداوله اللغويون و ينص على أن اللغة: قدرة ذهنية مكتسبة يمثلها نسق يتكون من رموز احتياطية منطوقة يتواصل بها أفراد مجتمع ما، نصل إلى أن اللغة في حقيقتها أصوات منطوقة، يحكمها نظام داخل المجتمع اللغوي الواحد و هذه هي طبيعتها و ليست اللغة هي الكلام بل إن الكلام هو الكيفية الفردية للاستخدام اللغوي[2].

إذا نستطيع مما سبق الاستنتاج أن اللغة هي نظام صوتي له ضوابط خاصة، خاضع لقوانين المجتمع و هو وسيلة للتواصل الأفراد فيما بينهم، و هو قدرة ذهنية مكتسبة من البيئة الاجتماعية المحيطة بالإنسان.

المطلب الثاني: تعليمية اللغة العربية

مفهوم تعليمية اللغة العربية

أ– **تعليمية اللغة** : جاء في معجم علوم التربية "ديداكتيك اللغات" هي مجموع الخطابات التي أنتجت حول التعليم و تعلم اللغات سواء تعلق الأمر بلغات المنشأ أو اللغات الثانية و

[1] ينظر: جبور عبد النور، المعجم العربي، دار العلم للملايين، ط 01، مارس 1979 م، ص227.

[2] حسني عبد الهادي عصر، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية و الثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، (د.ط)، (د.ت)، ص81.

قد نشأت في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهتمة بطرائق تدريس اللغات، ثم انفتحت على حقول مختلفة طورت مجالات البحث في ديداكتيك اللغات، و أصبحت تهتم بمغيرات عديدة من متغيرات العملية التعليمية، و منها المتعلم من حيث الاستراتيجيات التي يكتسب بها اللغة و الأخطاء و آليات استيعاب اللغة و إنتاجها، المحيط الاجتماعي و بالأخص علاقة اللغة بالجماعات و أساليب استعمالها في المجتمع و وضعها ضمن لغات أخرى، المادة التعليمية و قد اتجه البحث في هذا الصدد إلى النظريات و المقاربات اللسانية و محاولة استعمالها في بناء وضعيات ديداكتيكية لتدريس اللغات، و كذا التدريس و ما يرتبط به من تكوين المدرسين و طرق تعليمية و استعمال الوسائل و أساليب التقويم، و قد تميز خطاب ديداكتيك اللغات بتداخل الحقول المرجعية كالإعلاميات و اللسانيات و البحث الأدبي و السيكولوجي و السوسيولوجي و الانتروبولوجي[1].

أما هلتاي (J.F. HALTEI): و هو مختص في تعليمية اللغة، يقول: "فرنسوا هلتاي" في كتابه تعليمية الفرنسية ما يلي: يمكن تقديم ثلاث تحديات متكاملة لتعليمية اللغة[2].

- **أولا:** تهتم التعليمية بالتفكير في محتويات التعليم (النحو، القراءة، اللغة) و ذلك بتحليل خاصيتها المعرفية، و منزلتها الابسمولوجية و منهجية بنائها و كذلك طريقة صيانتها

[1] عبد اللطيق الفارابي و آخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداخوجية و الديداكتيك، دار الخطابي للطباعة و النشر، ط 01، 1994، ص71

[2] بعلي شريف حفصة، التعليمية، ص20.

في منهج دراسي و من الواضح أن المقاربة الابسمولوجية هي المسيطرة على هذا البعد من التحاليل التعليمية.

- **ثانيا:** و يمكن للتعليمية أن تهتم كذلك بالظروف للتملك الاصطناعي للمعرفة من طرف المتعلمين، و ذلك بالتساؤل حول بناء المفاهيم من طرف التلاميذ و ما يستلزم هذا البناء من معارف سابقة و ما يعترضه من تصورات و عوائق ... و يسيطر البعد السيكولوجي على هذه المقاربة الثانية.
- **ثالثا:** و قد تهتم التعليمية أخيرا بالبحث في تمشيات التعليم و التعلم الخاصة بمادة مدرسية معينة و ذلك بمحاولة ربط التحاليل المقامة في ثانيا بواقع الفصل كأن تستعمل هذه الأخيرة لتسليط الضوء على تماشيات التعليم و ميكانيزمات التعلم و يسيطر هذه المقاربة البعد النفسي الحركي[1].

إذ يتبين من هذا لأن تعليمية اللغة تخضع إلى ثلاثة معطيات أولها البعد الابسومولوجي أو المعرفي الذي يهتم بالمحتوى التعليمي و كيفية صياغته و التخطيط لذلك، أما الثاني فهو البعد السيكولوجي الذي يدرس الذهنية الخاصة بالمتعلم و بنائه للمفاهيم، و كذا معارفه السابقة، و البعد الثالث هو محاولة تطبيق ما سبق في أرض الواقع أي القسم و هو البعد النفسي الحركي، و الملاحظ هنا أن هذه الأبعاد و المتطلبات نفس متطلبات التعليمية العامة التي تدرس ماذا ندرس؟ و كيف ندرس؟ و يرى "أحمد حساني" أن الأمر

[1] مرجع سابق، ص20.

الذي لاشك فيه هو أن تطور الأبحاث اللسانية و التربوية ينعكس لا محالة على تعليمية اللغات و المقصود هنا هو جعله يكتسب مهارة معينة في استعمال اللغة بكل مستوياتها في الظروف و السياقات المناسبة[1].

و يشكل حقل اللسانيات مصدراً مرجعياً في البحث الديداكتيكي اللغوي على مستويين مستوى تنظيري تقدم فيه إطاراً مفاهيميً لأدراك و فهم و تفسير قضايا تعلم اللغة و مستوى ميتودولوجي حيث تفيد اللسانيات الديداكتيكي في تطوير و بناء وضعيات ديداكتيكية[2].

ب- تعليمية اللغة العربية

انطلاقا من مفهوم التعليمية و مفهوم اللغة عموما، يمكن تحديد مفهوم تعليمية اللغة العربية و التي هي جزء من تعليمية اللغات، بمعنى أن الأخيرة هي عبارة عن إطار عام تتدرج ضمنه تعليمية اللغات، و هي بدورها من التعليمية عموما.

بهذه الإضاءة السريعة يمكن تحديد مفهوم تعليمية اللغة العربية، و التي هي عبارة عن مجموعة من الطرق و التقنيات الخاصة بتعليم مادة اللغة العربية و تعلمها خلال مرحلة دراسية معينة، قصد تنمية معارف التلميذ و اكتسابه المهارات اللغوية و استعمالها بكيفية وظيفية وفق ما تقتنيه الوضعيات و المواقف التواصلية، كل هذا يتم في إطار منظم و

[1] أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، 1969، ص144.

[2] عبد اللطيف الفارابي و آخرون، ص184.

تفاعلي يجمع المعلم بالتلميذ، باعتماد منهاج محددة و طرائق تدريسية كفيلة بتحقيق الأهداف المسطرة لتعليم اللغة العربية و تعلمها[1].

فإن تحقيق هذا المفهوم في أذهاننا وجب المعرفة و الإحاطة بعناصرها.

و كان الاهتمام بتعليمية اللغة العربية و آدابها مقتصرا على مراكز الأبحاث من خلال بعض الأطروحات التي تستوحي توجهات البحث في الغرب، و في إطار طرائق تعليم اللغة العربية للأجانب، كالتي اعتمدها "من المحيط إلى الخليج"، ثم توظيف بعض مفاهيم تعليمية اللغة العربية.

أما تعليمية العربية فقد عرفت بعض المبادرات الريادية في بعض المدارس الخاصة حيث كان تعليم اللغة العربية يستوحي بعض الطرائق المطبقة في تعليم الإنجليزية أو الفرنسية، و قد أسهم التعدد الغوي في لبنان في دفع المهتمين باللغة العربية إلى التجدد و تطوير أساليب التعليم، و يمكن اعتبار خطة النموش التربوي و المناهج الجديدة التي ترجمتها، المنعطف الحاسم في اتجاه الإفادة من مكتسبات تعليمية اللغة و الأدب، تجلى ذلك في نص المنهج، و في إعداد المعلمين و تدريبهم على تطبيق المناهج الجديدة و في الكتير من الندوات و المؤتمرات حول المناهج الجديدة، أو في موضوع إعداد المعلمين للقرت الحادي و العشرين[2].

[1] ليلى بن ميسة، تعليمية اللغة العربية من النشاط المدرسي غير الصفي دراسة و تقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسط، مينة جيط نموذجا، مذكرة ماجستير جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010-2011، ص08.

[2] أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، ص90.

و قد أصبحت التعليمية مركز النقل في بناء مناهج إعداد المعلمين في كلية التربية بالجامعة اللبنانية، و غيرها من الكليات و المعاهد التي تعد المعلمين[1].

المطلب الثالث: مفهوم اللغة عند ابن خلدون

يرجع الاهتمام بدراسة اكتساب اللغة إلى تاريخ سحيق، و من أبرز علماء المسلمين الذين اهتموا باكتساب اللغة و تعليمها باعتبار أن اللغات هي إحدى مظاهر المجتمع الإنساني علامة العمران البشري ابن خلدون (1274 – 1350) الذي استنفذ مقدمته الشهيرة في مناقشة مظاهر هذا العمران، فما مفهوم اللغة عند ابن خلدون و ما حقيقة التعلم و الاكتساب عنده؟ و ما هي نقاط التقاطع بينه و بين العلماء المحدثين من لسانيين و نفسانيين و علماء اجتماع؟

مفهوم اللغة عند ابن خلدون

استعمل العلماء مصطلح اللغة بمعان مختلفة فالقدامى استعملوا لفظ اللغة للدلالة على اللهجات العربية المختلفة[2]، كما استعمل المصطلح أيضا ليدل على مجموعة الموضوعات التي تتكون منها حصيلة ما تحراه اللغويون كالأصمعي و أبي زيد الأنصاري.. في مقابل ما صنعه النحاة و على هذا يقابل علم اللغة علم النحو بمعناه العام من جهة علاجه كمادة اللسان كمادة و هي مجموع ألفاضها الموضوعة في ذاتها[3].

---

[1] المرجع السابق ص25.

[2] ابن جني، الخصائص، تح محمد علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ص02-11.

[3] عبد الرحمن الحاج صالح، مجلة اللسانيات، المجلد الأول رقم 1971-02-، ض56.

أما السيوطي فيعرفها بأنها كل لفظ وضع لمعنى[1]، أما ابن جني فقد عرفها تعريفا علميا دقيقا بقوله: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[2]، أما ديوير حديثا فيعرفها "بأنها تنظيم الإشارات" و تعني كلمة تنظيم مجموعة القضايا التي تحدد – ضمن اللغة– استعمال الأصوات و الصيغ و التراكيب و أساليب التعبير النحوية و المعجمية[3].

فاللغة عند ابن خلدون هي :

1) معبرة عن قصد الكلام

فللمتكلم أراء و أحاسيس يريد أن يرسلها إلى الطرف الآخر، و تكون اللغة هي الوسيلة لذلك و بين هذا في موطن آخر، في قوله: "و كل منهم متوصل بلغته إلى تأدية مقصوده و الإبادة عما في نفسه، و هذا معنى اللسان و اللغة"[4].

2) الكلام المقصود لإفادة السامع

هو عبارة عن أصوات نطقية تخرج لإفادة السامع عن طريق اللسان، حيث يقول تمام حسان "إن الدراسة اللغوية للكلام تجعله حتى على مستوى الصوتي على صله باللغة و لا بد أن يكون كذلك من حيث قصد به يدل على معنى"[1]، فالكلام صورة للمعاني اللغوية.

---

[1] السيوطي، جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، شرح و تصحيح محمد جاد المولى و أخرون، دار الحليل، بيروت، ج 02، ص08.

[2] ابن جني، الخصائص: 01، ص33.

[3] عاصف مذكور، علم اللغة بين القديم و الحديث، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، 1986، ص83

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص559.

3) عبارة عن ملكة

و للتأكد على هذا من خلال قوله في موضع آخر: هي ملكة لسانية في نظر الكلام تمكنت و رسخت فظهرت في بادئ الأمر إنها حيلة و طبيعة[2]، فهي عبارة عن ملكة لسانية تمكنت و رسخت في اللسان تى تظهر للمستمع أنها مكتسبة بالطبيعة.

و تعريفه السابق قريب جدا من تعريف ابن جني، الذي عرفها: حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم[3].

فكلاهم اعتبر اللغة نشاط إنساني مكتسب، و هي وسيلة من وسائل الاتصال بين أفراد الأمة الواحدة.

و يؤكد ابن خلدون على عرفيتها حين ذكر أن لكل أمة اصطلاحاتها الخاصة بها، يكتسبها الفرد من المحيط الخارجي، على عكس ابن فارس الذي يعتبر نشأتها بالوحي و الإلهام في قوله: إن لغة العرب توقيف و دليل ذلك قوله جل ثناؤه: "و علم آدم الأسماء كلها"، أما مذهب المحاكاة فكان لابن جني رأي فيه[4].

---

[1] تمت حسان، اللغة العربية معناها و مبناها، دار الثقافة، المغرب، د.ط، 1994، ص33.

[2] المصدر نفسه، ص562.

[3] ابن جلي، الخصائص، ج01، ص33.

[4] ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، ص06.

أما ابن خلدون فقد عرفها بقوله: "و اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصود، و تلك العبارة فعل اللسان عن القصد بإفادة الكلام فلا بد أن تصير ملكة مقررة في العضو الفاعل و هو اللسان، و في كل أمة بحسب اصطلاحهم"[1].

وقد استوقفنا عدة ملاحظات حول التعريف نوجزها فيما يلي:

– نلاحظ أن تعريف ابن خلدون للغة تعريف وظيفي حيث يقوا "و هي عبارة المتكلم عن مقصور" فلولا الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل و هذا ما ركز عليه الوظيفيون بخصوص وظيفة اللغة في مسألتين أساسيتين هما التواصل و تحديد الأهداف التواصلية لبنيان اللغات الطبيعية[2].

– ذكر ابن خلدون مصطلح "فعل لساني" و هذه الفكرة نفسها التي جاء بها أوستن حديثا حينما تحدث عن "نظرية الأفعال الكلامية" فالفعل الكلامي يراد به "الإنجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظة معينة"[3].

– و أما عبارة "و هو في كل أمة بحسب اصطلاحهم" فراجع إلى معرفة ابن خلدون بعلم الاجتماع و إسهاماته الرائدة فيه حيث جعلته ينظر إلى اللغة و يعرفها من منظور ذلك العلم، و بذلك يكون قد ربط بين اللغة و المجتمع و الأمة، و هو ما يعرف الآن بحقل

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار دمشق، ط01، 1425، ج2، ص367.

[2] حافظ إسماعيل عطوي، قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية، مجلة عالم الفكر، 33 العدد 02، سنة 2004، ص 200-201.

[3] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط01، 2005، ص10.

اللسانيات الاجتماعية الذي يهتم بدراسة هذه العلاقة بين استخدامات اللغة و البنى الاجتماعية التي يعيش فيها مستخدمو اللغة.

و اهتم ابن خلدون باللغة لأنها هي الوسيلة التي تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، و تعددت مواطن الكلام عليها في مقدمته لأهميتها عنده، لأنها الرابط الذي يجمع بين أفراد المجتمع الواحد.

و لم يحدد زمن وضعها لأن ذلك عنده مجهول، من خلال قوله: "و اعلم أن النقل الذي ينبت بين اللغة إنما هو عند النقل عند العرب أنهم استعملوا هذه الألفاظ لهذه المعاني لا تقل إنهم وضعوها لأنه متعذر و بعيد و لم يعرف لأحد منهم"[1].

و يشير في موضع آخر لوظيفة اللغة في قوله: "اللغات إنما هي ترجمان عما في الضمائر من تلك المعاني يؤديها بعض إلى بعض بالمشافة في المناظرة و التعليم و ممارسة البحث بالعلوم لتحصيل ملكتها بطول المران على ذلك"[2].فابن خلدون يعتبر اللغة مبلغة عما في الضمائر و صورة عما في النفوس، و هي وسيلة اتصال تؤدي بالمناقشة، و اكتسابها يكون عن طريق التكرار و المران.

و قد أشار لنا الحصري في تعدد مصطلحاته بقوله: "إن ما نسميه اليوم اللغة الفصحى فتسميتها عند ابن خلدون (لغة مضر) و (لسان العرب) و (اللسان العربي)، و ما

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص551.

[2] المرجع نفسه، ص546.

نسميه اليوم باللغة العامية فكان يشير إليها (بلغة الأمصار) و (لغة الجيل) و (لغة العرب لهذا العهد)"[1].

و منه فاللفة عند ابن خلدون هي وسيلة اتصال بين أفراد المجتمع غايتها تلبية الحاجات الفردية.

[1] ينظر: ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، ص460.

المبحث الثالث: اكتساب اللغة عند ابن خلدون، اللغة و الواقع الاجتماعي عند ابن خلدون، قضية التخطيط اللغوي عند ابن خلدون

المطلب الأول: اكتساب اللغة عدن ابن خلدون

اكتساب اللغة عند ابن خلدون

من أهم الظواهر التي تحدث عنها ابن خلدون في مقدمته ظاهرة اكتساب اللغة، و قد خصص في ذلك فصلا بعنوان "في تعلم اللسان المضري"، كما تنبه ابن خلدون إلى الفرق بين التعلم و اكتساب اللغة، حيث يرى أن الاكتساب هو الذي يؤدي إلى حصول الملكة و ليس التعلم الذي ينتج عن تعلم قوانين اللغة فيقول: "و هذه الملكة كما تقدم تحصل بممارسة كلام العرب و تكرره و على السمع و التفطن لخواص تراكيبه، و لا تحصل بمعرفة القوانين العلمية في ذلك ... فإن القوانين إنما تفيد علما بذلك اللسان و لا تفيد حصول المكلة في محلها"[1].

و قد تناول ابن خلدون قصية اكتساب اللغة من منطق تابت مفاده أن اللغة ملكة طبيعية يكتسبها الإنسان حيث يقول: "إلا أن اللغات كما كانت ملكات كما مر كان تعلمها ممكنا شأن سائر الملكات"[2]، فاللغة عنده عبارة عن صفة إنسانية يكتسبها الإنسان بشكل متدرج غير مقصود فتبدو هذه المقدرة كأنها طبيعة و فطرة[3].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج3، ص265.

[2] المرجع نفسه، ج3، ص259.

[3] المرجع نفسه، ج3، ص261.

و يتفق على هذا مع تشومسكي عندما قال بأن الطفل يملك الفطرة تنظيما إدراكيا يمكن تسميته بالحالة الأولية للعقل فمن خلال التفاعل مع البيئة المحيطة و غير مسار النوم الذاتي نحو كونيا يساعده على تعلم أي لغة يتعرض لها[1].

و ظاهرة اكتساب اللغة أو تحصيل اللغة كما سماها ابن خلدون من بين الظواهر التربوية العائدة إلى ما ألح عليه من مفهوم الملكة اللسانية، و هذا ما يندج حديثا تحت ما يسمى بعلم النفس اللغوي، و يمر اكتساب اللغة بثلاث مراحل، و هي كالآتي :

1- كثرة الحفظ و جودة المحفوظ: فطريقة اكتساب اللغة الفصحى عند ابن خلدون "هو حفظ كلام العرب القديم بجعل القرآن الكريم و الحديث الشريف من أول ما ينبغي أن يحفظ، ثم يأتي بعد ذلك كلام السلف عامة، ثم كلام فحول العرب، شعراً كان أو نتراَ، و لم يستثني كلام المولدين"[2]

يقول في هذا: "لمن يبتغي هذه الملكة و يروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن و الحديث و كلام السلف و مخاطبات فحول العرب في أسجاعهم و أشعارهم و كلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم، حتى يتزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظور و المنثور منزلة من نشاء بينهم و لقن العبارة ع المقاصد منهم"[3].

[1] ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقية، دار العلم للملايين، 1992، ط01، ص63.

[2] ينظر: أحمد العوني، التعليم المفيد عند ابن خلدون في مقدمة كتابه العبر، دار الكتب العلمية، ط01، بيروت، لبنان، سنة 2015، ص56.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص559.

فيرى أن الطريقة الصحيحة لاكتساب اللغة العربية، حفظ كلام العرب القديم الجاري على ألسنتهم حتى يتقلص من العامية التي نشأ عليها و بذلك يتقن اللغة العربية كأنه عاش بينهم، و لكن الحفظ وحده عن ابن خلدون لا يكفي لاكتساب ملكة اللغة العربية بل يتطلب عملية الفهم.

2- الفهم: لا بد من امتلاك اللغة العربية من أمر هام و هو الفهم، فهو الذي يمكن الحافظ من استعمال ما حفظه بالشكل الصحيح، و يشير إلى مسألة الفهم قائلا: "... ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم، و تأليف كلماتهم، و ما وعاه و حفظه من أساليبهم و ترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذا الملكة لهذا الحفظ و الاستعمال و يزداد رسوخا و قوة و يحتاج مع ذلك إلى سلامة الطبع و التفهم الحسن لمنازع العرب و أساليبهم في التراكيب و مراعاة التطبيق بينها و بين مقتضيات الأحوال"[1].

إذن الفهم عند ابن خلدون هو الذي يحقق حسن التصرف في الملكة و استعمالها في موضعها الصحيح بمراعاة مقتضى الأحوال، و ما الحفظ إلا وسيلة لاكتسابها.

3- الاستعمال: يقول فيه: "... ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم، و تطيف كلماتهم، و ما وعاه و حفظه من أساليبهم و ترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ و الاستعمال"[2].

[1] المرجع نفسه، ص559-560.

[2] المرجع نفسه، ص559.

إن الحفظ و الفهم غير كافيين عند ابن خلدون لحصول الملكة اللغوية، فالمتعلم الذي لا يستعمل ما حفظه و فهمه لا يملك ملكة اللغة، و جعل الاستعمال حدا فاصلا بين صناعة اللغة العربية و ملكة اللغة العربية[1]، فالاستعمال الفعلي للكلام نجده حاصلا في ملكة اللغة العربية و غير موجود في صناعة اللغة العربية.

المطلب الثاني: اللغة و الواقع الاجتماعي عند ابن خلدون

اللغة و الواقع الاجتماعي عند ابن خلدون

قال الحكماء إن الإنسان مدني بطبعه، فهذا يعني أن الإنسان منذ ولادته يميل للتواصل مع مجتمعه، و هذا يكون عن طريق اللغة، و لهذا ترك ابن خلدون العلاقة و الصلة الوثيقة بين اللغة و المجتمع لأن اللغة مرآة تعكس المجتمع و تعكس أحواله و تحمل عاداته و مشاعره و أنماك سلوكه و أخلاقة.[2]

موضحا هذا في قوله: "ذلك أن النفس و إن كانت في جبلتها واحدة بالنوع فهي تختلف في البشر بالقوة و الضعف في الإدراكات و اختلافها إنما هو باختلاف ما يرجج عليها من الإدراكات و الملكات و الألوان تكيفها من الخارج"[3]

فاختلاف الملكات عند ابن خلدون باختلاف ما يطرأ عليها، فالناس خلقوا على نفس واحدة و طبيعة واحدة، و إنما التغيير يكون من تأثر الفرد بلغة المجتمع.

---

[1] أحمد العوني، التعلم المفيد عند ابن خلدون في مقدمة كتاب العبر، ص66.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص53.

[3] المرجع نفسه، ص587.

فالفرد يؤثر في اللغة التي يتكلمها أفراد المجتمعات الصغيرة و الكبيرة التي ينتمي إليها، كما تؤثر اللغة السائدة في تلك المجتمعات في لغته أو لهجته الخاصة، و لكل بيئة مصطلحات خاصة بها كلغة الإسكيمو و استعمالهم لمفردات الثلج المختلفة و لغة العرب استعمالهم للجمل و السيف[1].

فكانت فكرة ابن خلدون فكرة مسلم بها في الدراسات الحديثة، كما يقول علي عبد الواحد وافي: "إن اللغة في شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الأخرى عرضة للتطور المطرد في مختلف عناصرها، و انتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة يهذب لغتها، و يسمو بأساليبها و يوسع نطاقها، و يزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة"[2].

أما عن مصطلح المجتمع في حد ذاته فقد أطلق عليه تسمية "العمران البشري" في قوله: "لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم و هو معنى العمران المدني"[3]

و هذا الاجتماع البشري ضروري، لحاجة الناس لبعضهم البعض و بدون مجتمع لا يستطيع الإنسان تلبية حاجاته، في قوله: "هذا الاجتماع ضروري للنوع الإنساني و 'لا لم يكمل وجودهم و ما أراد الله من اعتمار العالم بهم و استخلافه إياهم و هذا هو معنى العمران"[4].

[1] نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، د.ط، الكويت، سنة 1978، ص176.

[2] علي عبد الواحد وافي، اللغة و المجتمع، مكتبات عكاظ، ط4، جدة، السعودية، سنة 1983، ص13.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص53.

[4] المرجع نفسه، ص54.

إذن فمعنى العمران عند مصطلح يشمل مظاهر الحياة من استقرار و توطن و تحضر ... توصل ابن خلدون إلى التأكد بأن سبب تفوق أبناء المشرق العربي على أخوتهم أبناء المغرب العربي في مجال العلوم اللسانية هو الحضارة و العمران[1]، و دليل ذلك قوله: "فالمشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة و سببه و الله أعلم أنه كمالي في العلوم اللسانية و الصنائع الكمالية توجد في وفور العمران، و المشرق أوفر عمرانا من المغرب"[2].

فالعلم عنده طبيعي في العمران البشري، يتطور و يزدهر بازدهار و تطور المجتمع.

و حدد ابن خلدون عاملين أساسيين لانتشار اللغة داخل المجتمع و تأثرها به و هما:

1) الدين

في قوله: "و ربما بقيت اللغة العربية المصرية بمصر و الشام و الأندلس و المغرب لبقاء الدين طلبا لها فانحصرت بعض الشيء، و أما في ممالك العرق و ما وراءه فلم يبقى له أثر و لا عين"[3]، فلو لا حفظ القرآن الكريم و الأحاديث النبوية الشريفة للغة العربية لاختلطت بالعجمية و بادت عن فصاحتها.

فالدين عند ابن خلدون عامل أساسي في الحفاظ على اللغة و هو الروح التي تسري بينهم و أعظم الهزات الاجتماعية في حياة الشعوب شرقا و غربا كانت بسبب الدين[4].

---

[1] فضل الله، اللغة و الأدب العربي عند ابن خلدون، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان، سنة 2009م، ص138.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص553.

[3] المرجع نفسه، ص354.

[4] ينظر: محمد عيد الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، علم الكتب، د.ط، القاهرة، مصر، ص83.

2) السلطة

يقول: "و كذلك أمل الأندلس مع عجم الجلالقة و الإفرنجة، و صال أهل الأمصار كلهم من هذه الأقاليم أهل لغة أخرى لاستحكام ملكتها في أجيالهم"[1].

اللغة تتأثر بلغة السلطة الحاكمة و هذا ما حدث للأندلس، و الحكام إذا أرادوا السيطرة على دولة ما يبدؤون باللغة لأنها أهم مقوم في الدولة.

و كلما امتلك الحكام تلك الوسيلة المؤثرة حققوا ما يريدون من إفهام الناس ما يقومون به و تأكيد الشخصية و الملك[2].

فاللغة عند ابن خلدون وثيقة الصلة بالعمران البشري، تتأثر بأحواله و ظروفه و سلطته و دينه، و بكل تغيراته فأي تغيير في المجتمع ينعكس على اللغة.

المطلب الثالث: قضية التخطيط اللغوي عند ابن خلدون

قضية التخطيط اللغوي

تطرق ابن خلدون بفكره الثاقب لقضية التخطيط اللغوي في الفصل الذي سماه "في لغات أهل الأمصار" و تحدث عن اللغة المسيطرة المهيمنة، و هي لغة المجتمع المسيطر

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص53.

[2] ينظر: محمد عيد الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص25.

بدينه يقول: "أعلم أن لغات أهل الأمصار إنما تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين عليها أو المخططين لها"[1].

و يضيف أن لغات أهل الأمصار الإسلامية هي اللغة العربية و لغة الدين الإسلامي أو لغة الجيل الغالبين (وقد قصد بذلك الملك و الدين) و الذين أثروا في اللغة و تعليمها: فالملك أو السلطة تقوم بإمساك زمام الأمور، و وضع النظم و القوانين و توجيه الرعية إلى السير على كيفية مخصوصة أما السلطان فإنه يحرص على مصالحهم، و يقوم بتنفيذ رغباتهم، لذلك فلا بد من وسيلة تمكن من إيصال الأفكار و تبادل الآراء بين الطرفين، و من المعلوم أنه ما من وسيلة غير اللغة الضابطة المسنة للقوانين.

الدين يعتبر إكسير الشعوب روحا و مادة، و لغته تحمل ميزة خاصة، و أسلوباً فريدا من نوعه يحتاج إلى فكر ثاقب و نظرة صائبة للولوج إلى أعمق أسراره و مقاصده، و الوسيلة هي لغة هذا الدين.[2]

لذلك كان من الطبيعي أن تسيطر الأمة الإسلامية بلغتها على باق الأمم بصفتها أمة غالبة و تفرض سياستها التخطيطية اللغوية، و دليل ذلك بلسان ابن خلدون قوله: "و السبب في ذلك ما وقع للدولة الإسلامية من العلب على الأمم، و الدين و الملة صورة للوجود و للمكل، كلها مواد له، و الصورة مقدمة على المادة، و الدين إنما يستفاد من الشريعة و هو

[1] مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدمته، الطالبة: ربيعة بلحاج، السنة الجامعية: 2008-2009، ص80-90.

[2] ينظر: محمد صالح الدين مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، ص491.

بلسان العرب، كما أن النبي صلى الله عليه وسلم عربي هجر ما سوى اللسان العربي من الألسن في جميع ممالكها"[1]، و يضيف أنه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كانت اللغة العربية هي اللغة الشرعية التي وجب استعمالها و نهى عما عداها من اللغات الأعجمية و قال أنها خب و تعني مكر و خديعةن و مذا يدل على سيطرة اللغة العربية على اللغات الأعجمية و إزالتها من جميع ممالكها، و السبب راجع لسيادة هذه اللغة لغة الحكم و الدين.

و صارت اللغة العربية لغة الأصل و كل ما عداها لغات دخيلة حتى عند الناطقين بها، مما جعلها مهددة في استمراريتها، كما صار اللسان العربي لسانهم، حتى رسخ ذلك لغة في جميع أمصارهم و مدنهم، و صارت الألسنة الأعجمية دخيلة فيها و غريمة[2].

و زيادة في التأكيد على دور الدولة و سلطتها و ارتباط مصيرها باللغة و بتعليمها، يذكر ما أصاب اللغة العربية حين فقدت شرعيتها الاحتكارية و كادت تندثر بزوال تلك الروابط، و لما تملك العجم من الدين و السلحوقية بعدهم بالمشرق و زناته و البربر بالمغرب .... فسد اللسان العربي لذلك ... لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب و السنة الذين بهما حفظ الدين[3].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون،ج2، ص828.

[2] المرجع نفسه، ص828.

[3] المرجع نفسه، ص830.

و لقد كان ابن خلدون ذا وعي بحقيقة الصراع بين اللغة و السلطة فقد أدرك صلة اللغة بالدولة، و بما تقوم به الدولة في المجال التعليمي، للنهوض باللغة التي تراها في صالحها أو في صالح الشعب الذي ينضوي تحت جناحها.

و التخطيط من الناحية اللغوية يعني (التسطير) و اصطلاحا يقصد به "البحث و مباشرة عمل الوسائل الضرورية لتطبيق سياسة لغوية ما"، و هو عمل المجامع، و تخطيط السياسة التعليمية، و هذا التخطيط هو سياسة مبنية على مجموعة من التدابير التي تتخذ من أجل تنفيذ هدف معين[1].

[1] مرجع سابق، ص830.

المبحث الرابع: علوم اللسان في المقدمة، علم البيان، مفهوم البيان و مباحثه عند ابن خلدون

المطلب الأول : علوم اللسان في المقدمة

علوم اللسان في المقدمة

الفصل السادس و الأربعون في علوم اللسان العربي، يعد مصطلح علم اللسان من المصطلحات النادرة في التراث العربي، و قد ترددت مصطلحات كثيرة مثل العربية أو النحو أو علم اللغة أو علم اللسان، و جل هذه المصطلحات دالة على دراسة اللغة العربية أو بعض جوانبها دراسة علمية منظمة.

على أن مصطلح العربية أقدم هذه المصطلحات جميعا، يليه مصطلح "اللغة" أو "متن اللغة" أما مصطلح "علم اللغة" أو "علم اللسان" فلم يظهر إلا عند بعض المؤلفين في القرون المتأخرة[1].

و لم يحض ترتيب هذه العلوم من العناية ما وجد عن الفارابي في كتابه إحصاء العلوم فقد كانت أول محاولة جادة في هذا المجال، كما جعل علم اللسان في مقدمة هذه العلوم و كأنه مفتاح العلوم الأخرى.

[1] ملامح تعليمية اللغة العربية عند ابن خلدون من خلال مقدمته، الطالبة: ربيعة بلحاج، السنة الجامعية: 2008-2009، ص68-75.

أما صاحب المقدمة ابن خلدون فإن مصطلح علوم اللسان لا يقتصر عنده على النحو و اللغة بل ضم إليهما البيان و علم الأدب، و بالتالي فإنه لم يفصل بين علم اللسان بهذا المعنى المحدد و بين الدراسة الأدبية في شكلها المعروف.

و قد خص ابن خلدون فصلا كاملا معرفا بعلوم اللسان العربي، فقد وضع في تصوره أربعة أركان لهذه العلوم و هي كالتالي: النحو و اللغة و البيان و الأدب، و اعتبر معرفتها ضرورية لأهل الشريعة[1].

لأن "مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب و السنة، و هي بلغة العرب و نقلتها من الصحابة و التابعين عرب، و شرح مشكلاتها من لغاتهم، فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة.

كما أقر أن أصل الترتيب يفيد تقديم اللغة على النحو و على ضوء ما تقدم فإن علوم اللسان في نظر ابن خلدون تنقسم إلى: علم النحو، و علم اللغة، و علم البيان، و علم الأدب.

و في نظر ابن خلدون تتفاوت هذه العلوم في التأكيد بتفاوت مراتبها في التوفية بمقصود الكلام حسبما تبين في الكلام عليها فنا فنا، و الذي يتحصل أن الأمم المقدم منها و هو النحو، و كان من حق علم اللغة التقدم[2].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق علي عبد الواحد الوافي، دار النهضة، مصر للطباعة و النشر و التوزيع، د.ط، 2006م، ج3، ص1128.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار البخي دمشق، 2003، ص367.

فنتوصل إلى أن ابن خلدون يجمع بين اللغة و الأدب في مصطلح واحد هو مصطلح "علم اللسان العربي" و الذي يشير حسب ابن خلدون إلى أربعة علوم هي: النحو و اللغة و البيان و الأدب.

المطلب الثاني: علم البيان

مفهوم علم البيان

قال الله عز و جل: "الرحمن عل القرآن خلق الإنسان علمه البيان" [الرحمن، الآية 1-4] فالبيان نهمة الله تعالى، أنعم على بني آدم، حيث أكرمهم و حملهم في البر و البحر و رزقهم من الطيبات و فضلهم على كثير من خلقه ... و امتن عليهم بنعم التعليم و البيان: (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم الإنسان ما لم يعلم) [العلق، الآية 1-5]، بهذا التعليم تميز الإنسان عن كثير من خلقه، و صار ناطقا مبينا يستطيع أن يعبر عما يخطر بخاطره و يجول في نفسه من المعاني، فيوصل إلى غيره من البشر و بهذا التفاهم تتحقق السعادة بين البشرية[1].

البيان في اللغة

هو ما تبين به الشيء من الدلالة و غيرها و بان الشيء بيانا: اتضح، و البيان: الفصاحة و الكشف، و الكلام بين فصيح و البين من الرجل الفصيح، و تبين الشيء ظهر،

[1] عرفان المطرجي الجامع لفنون اللغة العربية و العروض، ط1، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ص29.

و التبيين: الإيضاح و البيان عن الشيء كشفه و إيضاحه فالمعنى اللغوي للبيان هو: الكشف و الظهور و الإيضاح[1].

و قد وردت مفردة البيان و مشتقاتها كثيرا في القرآن الكريم و من ذلك قوله تعالى: "الرحمن عل القرآن خلق الإنسان علمه البيان..."[2].

فالبيان ما يميز به الله سائر خلقه و فضله به عليهم.

و كذلك جاءت لفظة البيان في أكثر من حديث شريف من ذلك قوله صلى الله عليه و سلم: "إن من البيان لسحراً و إن من الشعر لحكماً"، و هنا المقصود بأبلغ لفظ.

و في اصطلاح البلغاء: أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة على نفس ذلك المعنى، و لا بد من اعتبارها المطابقة كمقتضى الحال دائما[3].

البيان اصطلاحا

علم البيان: هو العلم الذي يقدرنا على التعبير عن المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه.

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج1، دار الصادرة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1997، ص43.

[2] الرحمن، الآية 1-4

[3] السيد أحمد هاشمي، جواهر البلاغة في المعاني و البيان البديع، تح: يوسف الضميلي، مكتبة العصرية،د.ط، ص216.

و يعرف أحمد الهاشمي البيان بأنه: "الإيضاح و الكشف و الإظهار بالاعتماد على قوة الحجة و القدرة على الإقناع و التأثير في النفس"[1].

كما يرتبط علم البيان بالألفاظ و ما يقصد به للدلالة على الهيأت و الأحوال و المقامات قسمه ابن خلدون إلى ثلاثة علوم.

و قد نجد جذر علم البيان مبثوتة عند العرب منذ العصر الجاهلي، باعتبار أن البيان هو الظهور و الوضوح و الإفصاح، و ما بين به الشيء من الدلالة و غيرها، و يقال بأن الشيء بيانا: اتضح فهو بين ... و انتبه: أوضحه، و استبان الشيء: ظهر.

و استحدث هذا العلم بعد النحو و الصرف، و هو ما يتعلق بدلالة الألفاظ و إفادتها المعنوية، ذلك أن معنى الكلام المستفاد يأتي عن طريق مفردات الأسماء و الأفعال و الحروف، أو بتغيير حركات الإعراب أو البناء و هذه صناعة النحو، و قد تأتي الإفادة عن طريق الدلالة المحيطة بواقعة الفعل، و ذلك بعد تحقيق صناعة النحو و الصرف، و عن طريق اختلاف الصيغة تختلف الدلالة.[2]

فقولك جاءني زيد غير قولك زيد جاءني، ففي الأول تقدم المجيء لأهميته، و في الأخرى تقدم الجائي زيد لأهميته لدى المتكلم و نفس الحال في التأكيد من عدمه و زيادة التأكيد، كقولك زيد قائم، إن زيد قائم و أن زيدا لقائم، و من ذلك استعمل التنكير و العطف

[1] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث، ط2، ص245.

[2] عباس فظل حسن، البلاغة: فنونها و أفنانها (علم البيان و البديع)، دار الفرقان، عمان، ط7، 176.

و الإطناب و الإيجاز و التشبيه و الاستعارة و الكناية و كلها هيئات و أحوال مختلفة الدلالة يبحثها علم البيان[1].

البيان في القرآن الكريم

وردت لفظة بيان في القرآن الكريم في ثلاث مرات:

في قوله : "هذا بيان للناس و هدى و موعظة للمتقين" [سورة آل عمران، الآية 138][2].

و المعنى هنا : أن القرآن فيه بيان الأمور على جليتها.

في قوله تعالى: "الرحمن، عل القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان" [الرحمن، الآية 1-4][3].

قال الزجاج في تفسير قوله تعالى: " خلق الإنسان، علمه البيان" قيل: الإنسان هنا: هو النبي صلى الله عليه و سلم علمه القرآن الذي فيه بيان كل شيء، و قيل الإنسان: آدم عليه السلام، و علمه البيان: جعله مميزا عن جميع الحيوان ببيانه و تميزه.

و قوله تعالى: "ثم إن علينا بيانه" [سورة القيامة، الآية 19][4].

قال لبن كثير في تفسيره لهذه الآية: أي بعد حفظه و تلاوته، نبينه لك و نوضحه و نلهمك معناه على ما أردنا و شرعنا.

فعلم البيان امتد لسابقه علم النحو لأنه ثمرة التحام المفردات، إضافة إلى حسن تركيب الألفاظ و صياغتها في تعابير تحيل إلى المعنى المقصود، و هو مراعاة الكلام

[1] الجاحظ، عمر بن بحر، البيان و التنسيق، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر العربي، بيروت، 1968، ص203.

[2] سورة آل عمران، الآية 138.

[3] الرحمن، الآية 1-4.

[4] سورة القيامة، الآية 19.

لمقتضى الحال يشترط الكلام أن يكون من جنس كلام العرب "إدا لم يشمل على شيء منها فليس من جنس العرب فإن كلامهم واسع و لكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب و الإبانة"[1].

المطلب الثالث: مفهوم البيانو مباحثه عند ابن خلدون

البيان عند ابن خلدون

قد وصف ابن خلدون علم البيان قائل: "هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية و اللغة، و هو من العلوم اللسانية، لأنه متعلق بالألفاظ و ما تفيده و يقصد بها الدلالة عليه من المعاني، و ذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع مع كلامه بالتراكب"[2].

إذن فعلم البيان هو امتداد لسابقه علم النحو لأنه ثمر التحام المفرداتن بالإضافة إلى حسن تركيب الألفاظ المفردة و صياغتها في تعابير تحيل إلى المعنى المقصود و هو مراعاة الكلام لمقتضى الحال (أحوال المتخاطبين أو الفاعلين)، يشترط في الكلام أن يكون من جنس كلام العرب.

كما قال صاحب المقدمة: "فإن كلامهم واسع، و لكل مقام عندهم مقال يختص به، بكمال الإعراب و الإبانة"[3].

[1] ابن خلدون، المقدمة، ج3، ص1135.

[2] المقدمة، المرجع السابق، ج2، ص373.

[3] المرجع السابق، ص373.

و من جهة أخرى ربط بين الجملة و وظائفها النحوية بوظائفها البلاغية في ظل السياقات و القامات، يقول ابن خلدون: "و يبقى في الأمور المكثفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين و ما يقتضيه حال الفعل هو محتاج إلى الدلالة عليه لأنه تمام الإفادة ... ألا ترى أن قولهم زيد جاءني مغاير لقولهم جاءني زيد من قبل أن المقدم إنما هو الأعم عند المتكلم"[1].

و قد تحدث ابن خلدون عن دلالات الألفاظ الإفرادية و التركيبية التي تتيح للمتكلم حرية الانتقاء ففهم الألفاظ لا يتوقف (حسبه) على معرفة دلالتها الظاهرية و ما يتبع هذه الدلالات في تركيبها اللغوية و إنما يتعداه إلى ثانية سبق لأجلها الكلام. و هذا ما يعرف عند ابن خلدون بالبيان.

يقول في ذلك: "و علم أن ثمرة هذا الفن إنما هي فهم الإعجاز في القرآن إن إعجازه في وفاء الدلالة منه بجميع مقتضيات الأحوال منطوقة أو مفهومة و هي أعلى مراتب الكلام".

فعلم البيان عند ابن خلدون يبحث فيه عن الدلالة على اللازم اللفظي، و ملزومه و هي الاستعارة و الكناية، فالاستعارة هي أن تريد تشبيه شيء بشيء، فتدع الإفصاح بالتشبيه

[1] المرجع السابق، ص373-374.

و إظهاره و تجيء على اسم المشبه به تجربة عليه كقولك: "رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته و قوة بطشه " سواء فتدع ذلك و تقول: رأيت أسدا"[1].

و استنتدا لما أشرنا إليه سابقا، يقول ابن خلدون في البيان: "و الوصف الذي يبحث عن الدلالة على اللازم اللفظي و ملزومه، و هي الاستعارة و الكناية – كما قلنا سابقا – و يمسى علم البيان"[2].

حيث يعرف علم البيان بأنه: "علم الصورة البلاغية، و هو أصول و قواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى"[3].

و واضع هذا العلم هو: الشيخ عبد القاهر الجرجاني فهو الذي أحكم أساس هذا العلم، و شيد بناءه، و رتب قواعده، و تبعه في ذلك من جاء بعده[4].

و فائدته: "أنك لا ترى علماً هو أرسخ أصلاً و أحلى جناً، و أعذب ورداً، و أكرم نتاجاً، و أنور سرجاً من علم البيان".

كما يعتبر هذا العلم على أنه أهم ركائز فنون اللغة العربية و أشكال التعبير من خلالها، إضافة لتفسير الملامح الجمالية التي قد تتخلل أي قصيدة أو خطبة، أو رسالة معينة.

مباحث علم البيان عند ابن خلدون

[1] المرجع السابق، ص375.

[2] ابن خلدون، العبر، ج1، ص460.

[3] السكاكي، المفتاح، ص161.

[4] أبو العدوس يوسف، البلاغة و الأسلوبية، 1999، ص97.

و أظهر مباحث هذا العلم هي: ذكر ابن خلدون بعضها: كالتقديم و التأخير، و الخبر و الإنشاء، و الوصل و الفصل، و الاستعارة و المجاز و الكناية، و ألوان البديع، و هذه المباحث و غيرها تجمعها ثلاثة علوم و هي البلاغة (المعاني) و البيان و البديع، و قد ألف في هذا العلم ثلة من العلماء نذكر منهم ابن خلدون، الجاحظ، و قدامة بن جعفر، و ابن رشيق، و السكاكي، الذي هذب مسائل هذا العلم و رتب أبوابه في كتابه المفتاح في النحو و الصرف و البيان[1].

و قسمه ابن خلدون إلى ثلاثة علوم:

- **علم البلاغة:** و يبحث فيه عن بيان الدلالة في الهيئات و الأحوال التي تطابق باللفظ جميع المقتضيات.
- **علم البديع:** و يستعمل للدلالة من خلال سجع أو تجنيس أو تصريح أو تورية.
- **علم البيان:** و يبحث فيه للدلالة من خلال الاستعارة.

كما نلاحظ من خلال التعريف البسيط الذي قدمه ابن خلدون لعلم البيان أنه في النظرية الشعرية الخلدونية لم يرق إلى مستوى البيان الشعري كما تغنى به القدماء و أرسوا قواعده كجعفر بن يحيى و الجاحظ و قدامة بن جعفر و ابن المعتز و ابن رشيق التيرواني، و قد اعترف ابن خلدون نفسه بالريادة لهؤلاء إذ يقول: "المشارقة على هذا الفن أقوم من المغاربة، و سببه و الله أعلم أنه كمالي في العلوم اللسانية".

[1] ابن خلدون، المقدمة، ج2، ص375.

و هكذا فهذا العلم الذي أشار إليه ابن خلدون يجمل صورة الكلام و يلطف أساليب الخطاب و يقدم المعنى المراد في أجمل حلة، و في أكمل صورة، و يظهر المقصود في أبلغ لفظ فيجعل النفس تتوق إليه، و العقول تستهويه و تميل إليه[1].

[1] مرجع سابق، ص375.

خاتمة الفصل

فقد ظهر لنا مما تقدم في هذا الفصل:

أن اللغة عند ابن خلدون ملكة صناعية تكتسب عن طريق الحفظ ثم الفهم فيحصل بعد ذلك الاستعمال، و هي على علاقة وطيدة بالمجتمع ترتقي برقيه و تنحط بانحطاطه.

أما البيان فعند ابن خلدون هو امتداد لسابقه علم النحو و هو ثمرة التحام المفردات كما عالج هذا الأخير و مباحثه علم التبليغ الفعال أي دراسة الأساليب الكلامية التي لها تأثير في مشاعر المخاطب.

الفصل الثاني

مصطلح التعليمية عند ابن خلدون

المبحث الأول: مفهوم التعليمية، أركان التعليمية، المفاهيم العامة و الخاصة بالتعليمية

المطلب الأول: مفهوم التعليمية

التعليمية: هي مجموعة الجهود والنشاطات المنظمة والهادفة إلى مساعدة المعلم على تفعيل قدراته ومواده في العمل على تحصيل المعارف والمكتسبات والمهارات و الكفايات و على استثمارها في تلبية الوضعيات الحياتية المتنوعة. فالجهود هي جهود المعلمين في تحضير تعليمهم عن طريق انتقاء المادة التعليمية واختيار الطريقة المناسبة في تعلمها وعن طريق تنشيط العملية الصفية بتحفيز المتعلمين، والنشاطات المنظمة هي مجموعة الأعمال المنسقة والمستثمرة في العملية التعليمية التعلمية داخل غرفة الصف وخارجها والمبنية على علم المعلمين وعلى خبراتهم، وتوظف كل هذه الجهود والنشاطات في مساعدة المتعلم على تفعيل قدراته وموارده في التحصيل والاكتساب والتمرس والتهيؤ لتلبية الحياة على تنوعها واختلاف صعوباتها، مما يفرض انغراس المدرسة في هموم الحياة وانطلاق نشاطاتها مما يصادفه المتعلمون في حياتهم.[1]

بالنسبة ل: B . jasmin هي في الأساس تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها، فهي تواجه نوعين من المشكلات: مشكلة تتعلق بالمادة الدراسية وبنيتها ومنطقها، ومشاكل ترتبط

[1] أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، 2008، ص 18.

بالفرد في وضعية التعلم، وهي مشاكل منطقية وسيكولوجية ويعرفها أيضا Reuchin بأنها: "مجموع الطرائق والتقنيات والوسائل التي تساعد على تدريس مادة معينة"[1].

التعليمية أو الديداكتيك هي لفظة يونانية (didactios) وكانت اللفظة تطلق للدلالة على نوع من الشعر يدور موضوعه حول عرض مذهب متعلق بمعارف عملية أو تقنية وقد كان هذا المصطلح متكاملا مع البيداغوجيا[2].

غير أن هانس إيبلي مؤلف كتب بعنوان "الديداكتيك البسيكولوجي" و اعتبره علماً مساعداً البيداغوجيا في جعل المتعلم يحصل على المفاهيم بواسطة المعارف.

تهتم التعليمة بمحتوى التدريس، من حيث انتخاب المعارف الواجب تدريسها، ومعرفة طبيعتها وتنظيمها، وبعلاقات المتعلمين بهذه المعارف، من حيث التحفيز والأساليب والاستراتيجيات الناشطة والفاعلة لاكتسابها وبنائها، وتوظيفها في الحياة، فيعرف المتعلمون في معرفته، وكيف يعيدون النظر في مسارهم لتصحيحه.

المطلب الثاني: أركان التعليمية

إذا كان "إيف شوفالار" قد وضع التعليمية في مثلث تحتل الزاوية الأولى منه المعارف ويحتل كل من العلم والمتعلم الزاويتين الثانية والثالثة.[3]

[1] مصطفى هجرسي، المعجم التربوي فريد شنان، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، 2009، ص 41.
[2] سعيدة كحيل، تعليمية الترجمة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2009، ص 41.
[3] أنطوان صياح، تعليمة الغة العربية، ج 2، ص14.

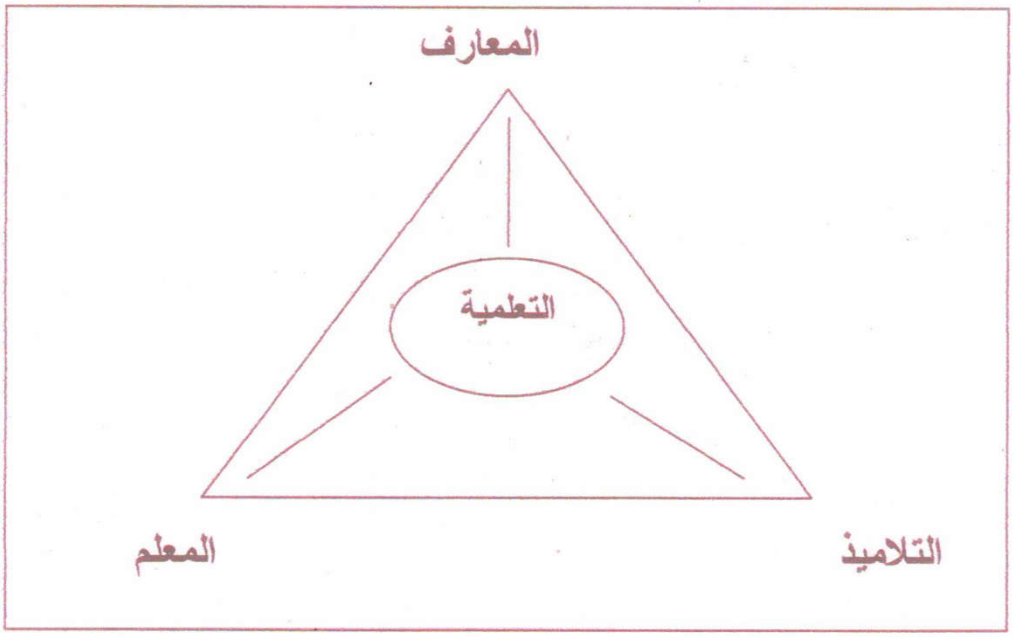

فإننا نميل إلى وضع أركان التعليمية في مربع يندرج في الدائرة التعلمية مضيفين إلى الأركان الثلاثة التي ذكرناها، المعارف والمعلم والمتعلم، ركنا رابعا يتمثل في الوضعية التعليمية التي تجسد العملية التعليمية في الوجه التفاعلي الذي يمارس فيها زمان ومكان محددين وآخذين الركن الأول بمفهومه الواسع أي في كل ما تشتمله من معارف ومكتسبات وموارد ومهارات وقدرات و كفايات للمتعلم، وذلك ما يمكننا تصويره على الوجه الآتي:[1]

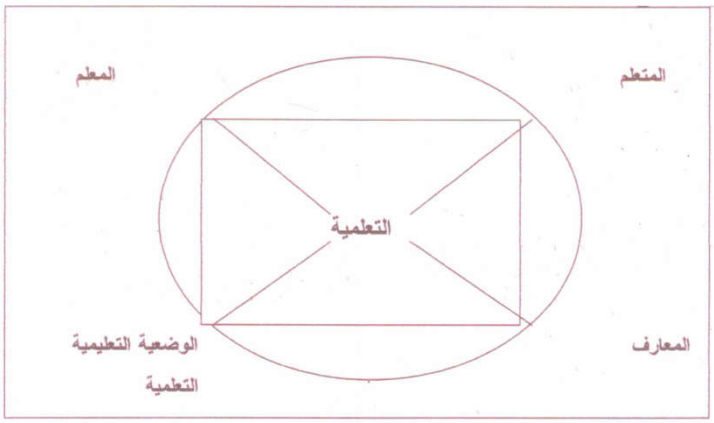

[1] المرجع السابق، ص19.

المطلب الثالث: المفاهيم العامة الخاصة بالتعلمية

التعليم: هو العملية التي يتم خلالها التفاعل بين المتعلم ومصادر التعلم في بيئة مقصورة تشتمل على إجراءات وأحداث منظمة ومضبوطة تساعد على أداء أنماط سلوكية محددة، في ظل ظروف وشروط معينة في الموقف التعليمي، قد يتفاعل المتعلم، بمفرده وبدون معلم مباشر، مع مصادر التعلم التي تقوم بكافة الإجراءات أو الأحداث التعليمية، وهنا تسمى العملية " تعليم فردي أو ذاتي"، وقد يقوم معلم بهذه الإجراءات، وهنا تسمى العلمية "تدريس"، ومن ثم فالتدريس هو شكل من أشكال التعليم يتفاعل فيه المتعلم مع مصادر التعلم، ويقوم المعلم بكافة الإجراءات التعليمية في بيئة محكومة ومنظمة ومضبوطة.[1]

التعلم: هو عملية عقلية داخلية نستدل على حدوثها عن طريق آثارها أو النتائج المترتبة عليها وذلك في صور تعديل يطرأ على سلوك الفرد سواء من الناحية الانفعالية مثل اكتساب اتجاهات، وقيم وعواطف وميول جديدة، أو من الناحية العقلية مثل اكتساب معلومات ومهارات الاستعانة بها عند التفكير في مواقف معينة وذلك في محاولة الوصول إلى هدف معين أو حل بعض المشكلات المحددة.[2]

العملية التعليمية: هي سلسلة من الإجراءات أو الأحداث أو الأنشطة التعليمية مترابطة ومنظمة في ضوء إستراتيجية محددة لنقل الرسالة وتحقيق أهداف تعليمية محددة

[1] محمد عطية خميس، تكنولوجيا التعليم والتعلم، دار السحاب للنشر والتوزيع، ط 2، القاهرة، 2009، ص 15.
[2] موسوعة علم النفس التربية والتعليم، ج 8، ص 28.

وتقتضي عملية التعليمية تدخل عوامل كثيرة يصعب إحصاؤها من حيث الاستراتيجيات التي يستعملها المتعلم الجوانب العقلية والنفسية والجسيمة التي تساهم في تحقيق النجاح في التعلم اللغوي ومن الصعوبة تحديد شامل التعلم اللغوي، علما أن التعريف الأكثر تداولا لا يخرج عن إطار كون اللغة مجرد وسيلة منظمة لتوصيل الأفكار والمشاعر باستعمال الإشارات أو الأصوات المتعارف عليها"، في حين ينحصر دور التعليم في توجيه المتعلم وتمكينه من الحصول على المعارف والمهارات وتوفير الشروط الملائمة لذلك ومن هنا فإن وجوب إدراك العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس وفهم العلوم المساعدة شرط ضروري من شروط التعليم الجيد فالتوازي الملحوظ بين علم النفس[1].

[1] المربي مجلة الجزائرية للتربية المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 07 نوفمبر 2009، ص16.

المبحث الثاني: عناصر التعليمية عند ابن خلدون، الوسائل التعليمية عند ابن خلدون، مراحل التعليمية عند ابن خلدون

المطلب الأول: عناصر التعليمية عند ابن خلدون

ظاهرة التعلم و التعليم تفترض وجود شروطاً للمعلم و المتعلم و المحتوى لكي تحقق غايتها، و بالرغم من أن ابن خلدون لم يضع فصلاً في شروطها، فقد حاول محاولة جادة في وضع شروط لكل عنصر من عناصرها فكانت كالتالي:

أ- **المعلم:** يشير ابن خلدون أن للمعلم دور هام العملية التعليمية، و هو سندها و بقدر ما يكون المعلم قادر و متمكن بقدر ما تكون النتيجة مدققة و وضع له شروط و هي :

- **الحذف في العلم و التفنن فيه و الاستيلاء عليه:** يقول في هذا الشأن: "و على قدر جودة التعليم و ملكة المعلم يكون حذف المتعلم في الصناعة، و حصول ملكته"[1]، فالمعلم عند ابن خلدون له تأثير في التربية و خبرة سنواته تسهل على المتعلم مشقة البحث، و توجيهه أحسن توجيه، و يجب على المعلم أن يمتلك كفاية نظرية و تطبيقية في مجال التعليم لكي يستولي عليه، و يتمكن منه و هذا ما تقره المناهج الحديثة في تمكين المتعلم القدر الكبير من الرصيد المعرفي و الإلهام بطرق التعليم الجيد[2]، للرفع من مستوى المتعلمين معا تنعكس إيجابا على المنظومة التربوية.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص372.

[2] ينظر: ناصر الدين حناشي و آخرون، مخبر الممارسات اللغوية، مجلة، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ع21، سنة 2014م، ص24.

- **حسن اختيار المسائل العملية للمتعلم:** نبه ابن خلدون إلى معرفة انتقاء العادة التي تلقي للمتعلم و ما يستفيد منها، لأن من المستحيل أن يلم المتعلم بالرصيد الضخم للعادة الدراسية مهما كانت قدراته، و ضرب مثال في ذلك على مادة النحو في قوله: "و أما النحو فلا تشغل قلبه منه إلا بقدر ما يؤديه إلى السلامة من فاحش اللحن، زمن مقدار جهل العوام في كتاب أن كثه، و شيء إن وصفه، و ما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به"[1]، يرى أن نختار في المسائل النحوية ما يحقق غابة التعليم، أما ما زاد فهو مضيعة لوقت المتعلم.

في الفكر التربوي الحديث "المعلم هو المنفذ الرئيسي للمنتهج الدراسي و قدراته تساعده على انتقاء المادة التعليمية لكي ينجح في ضبط الغايات البيداغوجية"[2].

- **عدم الغوص في التجريد و التعميم:** المتعلم لا يستوعب ما يلقى له إلا إذا كانت لديه صورة حسية عنه في محيطه الذي يعيش فيه و خاصة في مراحله الأولى، و يخبرنا في هذا بقوله: "يكون المتعلم أول الأمر عاجزا عن الفهم بالجملة إلا في الأقل، و على سبيل التقريب و الإجمال بالأمثال الحسية"[3]، ينبه ابن خلدون على هذه المسألة لأن المتعلم في بدايته لا يستوعب الأمور المجردة.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص539.

[2] ينظر: ناصر الدين حناشي و آخرون، مخبر الممارسات اللغوية، ص104.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص536.

– و العلم التربوي الحديث يقر بهذا الأمر و من هؤلاء علي السعان في قوله: "و أن يستخدم لتقريب اللغة و حفظها الوسائل المعنية كالصور و الأفلام و أجهزة التسجيل ... إلخ، و ينتقي منها ما يؤدي وظيفة نفسية أو اجتماعية في حياته"[1]، إذن فكانت نظرة ابن خلدون في تلقين الملموس قبل المجرد نظرة صائبة تراعي القدرة الذهنية للمتعلم.

– **عدم الانتقال من فن إلى فن آخر قبل فهمه:** يؤكد ابن خلدون على ضرورة الانتقال بالطالب (المتعلم) من علم إلى علم جديد إلا بعد التأكد من فهم ما سبقه، أي أن ابن خلدون هنا يتحاشى الخلط الذي من الممكن أن يصيب الطالب و الذي سيؤدي به إلى العجز و عدم الفهم و قلة التحصيل[2]، و هذا ما يوضحه قوله الآتي: "... و لا يخلط مسائل الكتاب بغيرها تى يعيه من أوله إلى آخره و يحصل أغراضه، و يستولى منه على ملكة بها ينفذ في غيره، لأن المتعلم إن حصل ملكة ما في علم من العلوم استعد بها ما بقى، و حصل له نشاط في طرب المزيد، و النهوض إلى ما فوق، حتى يستولي على غايات العلم"[3].

فهذه الطريقة عند ابن خلدون تركز على تنظيم محتوى المعرفة، تنظيماً يتماشى مع قوة الإدراك لدى المتعلم من الجزء إلى الكل، و من البسيط إلى المركب، و من المحسوس إلى المجرد، و هذا ما تطالب به المناهج الحديثة يقول علماء التربية: إن تدريب العقل بمادة

[1] ينظر: محمود علي السعان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، ص54.

[2] ينظر: فتيحة حداد، نقائص التعليم حسب ابن خلدون و الحلول المقترحة من قبله، مقال، قسم اللغة العربية و آدابها، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، ص68.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص536.

من المواد في ناحية من النواحي يجعله قادراً على التفكير في المواد الأخرى و يمكنه الإبادة في كل مادة، و ذلك بسبب انتقال أثر التدريب في هذه المادة إلى المواد الأخرى[1].

- **عدم اللجوء إلى العقاب بعد استنفاذ سبل المعالجة:** المعلم يجب أن يكون بمنزلة الوالد و أن يكون دقيقاً معه فيرشده و ينبهه و لا يلجأ إلى الضرب إلا بعد استنفاذ أساليب الوعظ و الرجعة[2].

يقول في هذا كذلك: "و قومه ما استطعت بالقرب و العلانية فإن أباهما فعليك بالشدة و الغلظة" و هذا السلوك نبه عليه علماء التربية المحدثون، لأنه يؤدي إلى زيادة مستوى القلق عند التلميذ و إضعاف الدافع إلى تنشيط و توجيه السلوك و بذلك يعوق عليه التعلم[3]، فالعقاب عند ابن خلدون سلوك سلبي يضر المتعلم من نواحي عدة، سواء نفسياً و جسدياً أو اجتماعيا، و لذلك يطلب من المعلمين عدم اللجوء إليه إلا في حالة استنفاذ جميع السبل.

- **مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين:** هي طبيعة إنسانية تظهر في التحصيل الدراسي بشكل كبير في مراحل التعليم المختلفة لذلك يجب على المعلم مراعاتها، يقول في الأمر: "في المتعلم تلك الطبيعة التي تتهيأ و تزداد استعداداً للفهم و القبول بالتدرج و كلما اكتسبت فنا جديدا أو علما جديدا يزيدها استعداداً لتقبل علوم و فنون أخرى كما تتضح عنده

[1] سناء دراوشة، الفكر التربوي الخلدوني، مقاربة بين الأصالة و المعاصرة، مؤتمر ابن خلدون، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012م، ص128.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص536.

[3] ينظر: فائدة صبري الجوهري، المدخل لعلم النفس التربوي، ص51.

أهدافها و مراميها أيضا بالتدرج"[1]، و كذلك موضع آخر: "لا ينبغي للعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته"، فيجب أن لا يطالب المعلم تلاميذه بفهم و استحضار ما ألفه بحسب قدراته فلكل مرحلة سعات فكرية خاصة بها عند ابن خلدون.

تعد هذه الظاهرة من أبرز مشكلات علماء التربية المحدثين، فعلم النفس الحديث يزود المعلمين بمعارف لتحديد الخصائص النهائية للمتعلمين مما يساعدهم على اختيار الخبرات المناسبة لكل مرحلة عصرية، و كذلك أفضل الأساليب و الطرق لتقديمها[2].

ب- المتعلم: التعلم عند ابن خلدون يبدأ بالطالب و ينتهي بالطالب، و هو محور العملية التعليمية لذلك وضع له أسس و شروط من عدة جوانب و هي كالتالي:

- **الإصغاء و الانتباه للمعلم:** يقول: "و من فقد في ذلك التقليد فيه أو أعرض عن حسن استماعه و إتباعه طال غفاؤه في التأديب بذلك فيجري في غير المألوف و يدركها على غير نسبة"[3]، ينبه ابن خلدون أن الطالب إذا تشتت ذهنه و لم ينتبه للمعلم يقل تحصيل العلم لديهن و هذا المبدأ يؤكده علم النفس الحديث، أن المرء لا يتعلم إلا بواسطة فعالية تتم في جهازه العصبي كالرؤية و السمع و الشم بشكل من الأشكال فيما يريد تعلمه[4].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص536.

[2] عماد عبد الرحيم الزغلول، مبادئ النفس التربوي، ص33.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص437.

[4] حسين عبد الله بانبيلة، ابن خلدون و تراثه التربوي، دار الكتاب العربي، ط01، بيروت، لبنان، سنة 1984م، ص119.

فسوء الإصغاء للمعلم يولد سوء فهم العادة الدراسية، و لهذا يطلب ابن خلدون من المتعلمين الانتباه للمعلم أثناء الشرح و عدم الاشتغال بالأمور الأخرى.

- **الاستعداد للتعلم:** يقول: "يراعي في ذلك قوة عقله و استعداده لقبول ما يورد عليه"[1]، أوجب ابن خلدون استعداد المتعلم لتلقي المعلومات و تهيأ الذهن لها من خلال قوله، و هذا ما اعتبره التربويون المحدثون من شروط التعلم الضرورية لدى المتعلم حيث "عندما لا يكون للذات الاستعداد للاستجابة و التقبل فإن وظيفة الحواس المستقبلة تتعطل و تصبح غير موجودة"[2]، فالاستعداد عنده ضرورة لنجاح العملية التعليمية، و به يتحقق تلقي و تقبل الخبرات و المعلومات لدى المتعلم.

- **إتباع الميول و الرغبات في التعلم:** يؤكد ابن خلدون على قضية هامة و هي معرفة الطالب وجهته في التعلم لتحقيق أهدافه، في قوله: "أن الملكة إذ استعدها ملكة أخرى في المحل، فلا تحصل إلا ناقصة"[3].

مثال و ذلك عنده: "حتى إن أهل العلم الذين ملكتهم فكرية بهذه المثابة و من حصل منهم على ملكة علم من العلوم و أجادها فهل أن يجيد ملكة علم أخرى على نسبته بل يكون مقصراً فيه إن طلبه"[4]، المتعلم عند ابن خلدون بمقدوره إتقان و إيجاد إلا علم واحد.

---

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص536.

[2] المصدر نفسه، ص540.

[3] المصدر نفسه، ص564

[4] المصدر نفسه، ص565.

- **الرحلة في طلب العلم:** يقول ابن خلدون: "إن البشر يأخذون معارفهم و أخلاقهم و ما ينتحلونه من المذاهب و الفصائل تارة علما و تعليما و إلقاء و تارة محاكاة و تلفيناً بالمباشر، إلا أن حصول الملكات عن المباشر و التلقين أشد استحكاماً و أقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات و رسوخها"[1].

فهو يرى أن لهذه الطريقة أثر كبير في ترسيخ العلم لأن بالتلقين المباشر يستخدم المتعلم حواسه و لا يتسنى له نسيان المعلومة، و نطلق عليها في عصرنا الحاضر (التجربة العقلية).

ت- المحتوى: لا بد للمحتوى أن يقدم دوره بنجاح في العملية العقلية التعليمية، و هذا النجاح يتطلب معايير محددة مسبقا لكي ينعكس إيجاباً على المتعلم المطلوب، و المتعلم عامل أساسي في تحديد المحتوى لدى ابن خلدون و انطلاقاً منه وضع هذه المعايير:

- **تسلسل المواد التعليمية و عدم الانقطاع بينها:** يقول: "فيعمر حصول المملكة بتفريقها، و إذا كانت أوائل العلم أوفرها و أواخره حاضرة عند الفكرة مجانبة للنسيان كانت الملكة أيسر حصولاً و أحكم ارتباطاً و أقرب صبغة"[2]، فصل المواد الدراسية عن بعضها البعض يستحضر النسيان عند ابن خلدون و تربية الملكة لدى المتعلم تتطلب احتفاظه بما اكتسبه الطالب ليستحضره عند الحاجة و هذا يحتاج إلى زمن و هو عامل سلبي في الذاكرة

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص542.

[2] المصدر نفسه، ص537.

يعالج بالتكرار و عدم الانقطاع[1]، فكرة ابن خلدون في معالجة النسيان بالتكرار فكرة تنطلق من طبيعة المتعلم الفيزيولوجية.

- **انتفاع الموضوعات العقلية من واقع المتعلم:** يقول: "لو اقتصر المعلمون عن سائر المسائل المذهبية فقط لكان الأمر دون ذلك بكثير و كان التعليم سهلاً و مأخذه قريباً"[2].

فيجب أن تتماشى المعارف عند ابن خلدون مع واقع التلميذ، و مساعدته على فهمها و محاولة تبسيطها لتحقيق هدف التعليم، و هذا ما تحرص عليه المناهج العلمية الحديثة في تعليم اللغة العربية، أن تكون النصوص تصف الأحداث و المشكلات وصفاً دقيقاً و ليست بعيدة لا علاقة لها بالواقع[3].

يرى ابن خلدون أن موضوعات المحتوى المستقاة من واقع التلميذ، تكون مألوفة و قريبة من فهمه و من اهتماماته و من واقعه المعاش، فيكون سهلاً و مأخذها قريب و هذا ما طالبت به المناهج الحديثة.

- **التدرج من السهل إلى الصعب:** قال في هذه المسألة: "أعلم أن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً و قليلاً قليلاً"[4].

على المعلم أن ينتقل في شرح المادة العلمية من البسيط إلى المركب، و من الجزء إلى الكل، حتى يتمكن المتعلم من استيعابها و فهمها، فقدرات المتعلم لا تسمح له بقبول

[1] ينظر: سناء دراوشة، الفكر التربوي الخلدوني، مقاربة بين الأصالة و المعاصرة، مؤتمر ابن خلدون، ص24.

[2] عماد عبد الرحيم الزغلول، مبادئ علم النفس التربوي، ص150.

[3] ينظر: علي أحمد مذكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، مصر، سنة 2006، ص149.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص532.

المادة دفعة واحدة، و خصوصاً في المراحل الأولى و هذا التبسيط و التدرج تقره المناهج المدرسية الحديثة في أن المدرس ينتقل من الجزئيات إلى الكليات و يتدرج من الأمثلة أو التجارب إلى التعريفات أو القاعدة أو الحكم[1].

فابن خلدون يرى في تبسيط و تسهيل المحتوى للمتعلم استجابة لقبول المادة و فهمها و هذه من خصائص محتوى المناهج الحديثة في المراحل الابتدائية.

- **الإكثار من التمارين اللغوية:** يقول: "إن التعليم اللغوي في نظر ابن خلدون و في نظر كثير من اللسانيين التربويين لا يجدي نفعاً بدون التطبيق العملي، إذ يصبح التعليم اللغوي بدونه تنظيراً لا أثر له على المتعلم"[2].

في هذه المرحلة يمكن أن نطمئن إلى تفتح فكره و قدرته على فهم القواعد بالطريقة القاصدة التي تعتمد على الأمثلة و المناقشة و الاستنباط و التطبيق.

عند ابن خلدون ينبغي أن يسمح للمتعلمين في كل درس أن يخضعوا لاختبار ليتم تقييمهم سواء من طرف المعلم، أو تقييم أنفسهم لما تلقوه و التعاريف و الأنشطة اللغوية لا تفارق نهاية كل درس في المناهج التربوية الحديثة لما لها نفع على المتعلم و كذلك المعلم[3].

المطلب الثاني: الوسائل التعليمية عند ابن خلدون

[1] ينظر: محمود علي السعان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، ص77.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص19.

[3] عبد العليم إبراهيم، الموجة الفنية لمدرسي اللغة العربية، ص209.

و قد تنبه ابن خلدون إلى دور الوسائل التعليمية في عملية التعلم، فذكر بعض الوسائل منها:

1- الكتاب: يقول ابن خلدون : "ولا ينبغي للمعلم أن يزيد متعلمه على فهم كتابه الذي أكب على التعليم منه بحسب طاقته و على نسبة قبوله للتعلم... حتى يعيه... و يستولي منه على ملكة"[1]، و في هذه الإشارة منه إلى استعمال الكتاب في التعليم كوسيلة تعليمية، و هذه الوسيلة لها حسبه شروط هي: أن تراعي مستوى المتعلم، أن تراعي ميوله، أن تنعكس على سلوكه باكتساب ملكة، و هذه هي المنطلقات التي نادى بها التعليميين اليوم.

2- الأمثلة و الشواهد: و تكون تقريبا للشرح و الاستيعاب على سبيل التقريب و الإجمال و الأمثلة الحسية[2]، و يشترط فيها أن تكون حسية أي تكون من واقع المتعلم حتى تشد انتباهه و قد مثل لهذا بكتاب سيبوية[3]، الذي لم يكتف فيه بذكر القواعد و إنما ذكر أمثلة و شواهد من كلام العرب و التي حسبه كانت السبب في اكتساب الملكة.

3- الرحلة إلى طلب العلم: و قد أفرد لها بابا أسماه **الرحلة في طلب العلم و لقاء المشيخة مزيد كمال في التعليم**، فعد الرحلة في طلب العلم من كماليات العلم، كونها تمكن المتعلم من اللقاء المباشر مع المعلمين الذي أطلق عليهم "المشيخة" و تارة "المعلمين" و تارة

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص735.

[2] المصدر نفسه، ص735.

[3] المصدر نفسه، ص736.

"الرجال" و تارة "أهل العلم"، و تمكنهم أخذ المعرفة مباشرة دون وسيط لأن ذلك أدعى إلى رسوخ المعرفة (فليس من رأى كمن سمع).

فهي إذا ثلاث وسائل للتعلم عموما و لا تختص بالنحو و اللغة وحدهما.

المطلب الثالث: مراحل التعليم عند ابن خلدون

نظر ابن خلدون في تقسيمه لطرق التعليم إلى نمو الطفل سب مراحله العمرية فلكل مرحلة سماتها الخاصة، فهذه السمات هي التي تُعد الطريقة الأنسب و الأنجع لمستواه العمري، و قد قسمها إلى مرحلتين:

المرحلة الأولى: قبل سن الرشد

1- التلقين: يراها ابن خلدون طريقة مناسبة في التعليم في المرحلة الأولى، لأن الطفل في هذه المرحلة فكره لم يكتمل، و تناسب مستواه العقلي و لا يعلم الطفل قواعده مطلقا لأنه محدود الخبرات فحاجته ماسة إلى تنمية محصوله اللغوي[1]، و قد كانت عنده على اتجاهين هما:

- الاقتصار على القرآن فقط: يقول في هذا: "فأما أهل المغرب فمذهبهم في الولدان الاقتصار على تعليم القرآن... لا يخلطون ذلك في شيء سواه من مجالس تعليمهم لا من حديث و لا من فقه و لا من شعر و لا من كلام العرب"[2]، و هذا الاقتصار كان نتيجة أنهم أفضل البلدان في حفظ القرآن و رسمه من خلال قوله: "لذلك أقوم على رسم القرآن و حفظه

[1] عبد العليم إبراهيم، الموجة الفنية لمدرسي اللغة العربية، ص208.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص539.

من سواهم"، كذلك اعتمد هذه الطريقة أهل إفريقية لكن كانوا يلقنونه مع قليلا من العلوم في قوله: "و أما أهل إفريقية فيخلطون في تعليمهم للولدان القرآن الكريم بالحديث في الغالب و ممارسة قوانين العلوم و تلقين بعض مسائلها إلا أن كتابهم بالقرآن و استظهار الولدان إياه و وقوفهم على اختلاف رواياته و قراءته أكثر مما سواه"[1].

- علم اللغة العربية مع القرآن: يقول: "أهل الأندلس أفادهم التقنين في التعليم و كثرة رواية الشعر و الترتيل و مدارسة العربية من أول العصر حصول ملكة صاروا بها أعرف في اللسان العربي" يبين أنها أفضل الطرق في تعليم الولدان عنده.

على من إدراك ابن خلدون لأهمية تعليم القرآن في الصغر إلا أنه فضل تقديم تعليم اللغة العربية على سائر العلوم الأخرى، لأن بها تستحكم الملكة و تجود.

2- **المحاكاة و التقليد:** التقليد و المحاكاة عند ابن خلدون من طرق التعليم الهامة، حيث يقول فيها: "وقد يسهل اللع على كثير من البشر تحصيل ذلك في أقرب من زمن التجربة، إذ قلد فيه الآباء و المشيخة و الأكابر و لقن عنهم و وعى تعليمهم فيستغنى عن طول المعاناة في تتبع الوقائع و اقتناص هذا المعنى من بينها، و من فقد العلم في ذلك و التقليد فيه أو أغرض عن حسن استيعابه و إتباعه طال غناؤه في التأديب بذلك فيجري في غير مألوف و

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص540.

يدركها على غير نسبة فتوجد آدابه و معاملاته سيئة الأوضاع بادية الخلل و يفسد حاله في معاشه بين أبناء جنسه"[1].

يرى فيه اختصار و تسهيل للوقت و تقليد المعلم يكسب المتعلم خبرات جاهزة و صحيحة الفكرة و المجال لأن في البحث قد يخطأ المتعلم في اختياره للمعلومات لعدم خبرته.

3- التجربة: الطفل عندما يتجاوز مرحلة التلقين و المحاكاة تنمو حواسه الفكرية، و بذلك لا يستطيع استيعاب ما هو مجرد و بعيد عن واقعه فعلى المعلم في هذه المرحلة أن يخضع المعلومات إلى التجربة، لكي يستفيد المتعلم منها.

و يبين ذلك في قوله: "هذه المعاني لا تبعد عن الحس كل البعد و لا يتعمق فيها الناظر بل كلما تدرك بالتجربة و بما تستفاد لأنها معاني جزئية تتعلق بالمحسوسات و صدقها و كذبها يظهر قريباً في الواقع فيستفيد طالبها حصول العلم بها"[2].

المرحلة الثانية: بعد سن الرشد

لم يفصل ابن خلدون في هذه المرحلة لأن المتعلم يكون فيها واعياً بمقصوده التعلم لنفسه و المعلم يكون المرشد و الموجه لأخطائه، و جعلها متعلقة بالعلوم الفقهية و الحديث و السنة النبوية الشريفة[3].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص437.

[2] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق، دار إقرأ، ط01، بيروت، لبنان، سنة 1984، 98.

[3] المصدر نفسه، ص100.

المبحث الثالث: مهارات التعليم عند ابن خلدون، طرق التعليم عند ابن خلدون، وظائف التعليم عند ابن خلدون

المطلب الأول: مهارات التعليم عند ابن خلدون

هدف تعليم اللغة العربية اكتساب المتعلم القدرة على التواصل بها، و هذا يتطلب إتقان مهاراتها الأربعة (الاستماع، الكلام، القراءة، الكتابة)، و لكل مهارة عند ابن خلدون هدف أساسي يسعى المعلم لتحقيقه، و هب كالتالي:

1- مهارة الاستماع: منذ القديم حرص العرب كل الحرص على نشأة أبنائهم في البوادي، لتعلم اللغة العربية بطريقة صافية و سليمة، أما اليوم لغياب تلك البيئة اهتم الباحثون بمهارة السماع في التعليم لخلق و لو بجزء قليل من تلك البيئة و ابن خلدون واحد من هؤلاء و أبرزهم.

الاستماع مهارة ضرورية لتحقيق المهارات اللاحقة من كلام و قراءة و كتابة و الدليل على ذلك أن الطفل الأصم لا يستطيع الكلام لفقدانه حاسة الاستماع[1].

و عند ابن خلدون يقر بأربعة مراحل تكون كالآتي:

- سماع اللغة المتداولة من مفردات و تراكيب.
- سماع الكلمات في تجدد معانيها و أحوالها.

[1] عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عند ابن خلدون و ابن الأزرق، دار إقرأ، ط01، بيروت، لبنان، سنة 1984، 98.

- ثم يأتي التكرار الذي هو أساس الرسوخ و الحفظ.
- تحقق مهارة السماع من خلال اكتساب اللغة[1].

و حاليا تتم هذه المهارة في المدارس: "بالإنصات و الفهم و إدراك المسموع، مع مراعاة آداب الاستماع و ملاحظة نبرات الصوت المنبعثة و طريقة الأداء اللفظي.

الاستماع سواء عند ابن خلدون أو المناهج الحديثة هو أساس المهارات و به يتمكن المتعلم من التكلم بفصاحة اللغة العربية، و سلامة نطقها[2].

2- مهارة الكلام: يتفق اللغويون و التربويون عموماً على أن اكتساب القدرة على التعبير الواضح الجميل هو الحصيلة النهائية لتعليم اللغة العربية[3]، فمهارة الكلام هي هدف جميع فروعها لذلك تتطلب إتقان اللغة و دقة التحكم فيه.

و قد شبه ابن خلدون أن الجاهل بها كالمقعد الذي يمتلك أرجل و لا يستطيع الحركة في قوله: "إنما الجاهل بتأليف الكلام و أساليبه على مقتضى ملكة اللسان ’ذا حاول العبارة من مقصوده و لم يحسن بمتابعة المقعد الذي يدوم النهوض و لا يستطيع لفقدان القدرة عليه"[4]، و للمعلم دور هام في تنمية و تطوير هذه المهارة لدى المتعلم، و تعلمها صناعة كما يقول: "فالمعاني موجودة عند كل واحد و في طوع كل فكر منها ما يشاء و يرضى فلا

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص548.

[2] ينظر: وزارة التربية و التعليم: الوثيقة الوطنية المطورة لمنهاج اللغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، سنة 2004م، ص24.

[3] علي حمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص269.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص577.

تحتاج إلى تكلف صناعة في تأليفها، و تأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلنا و هو بمثابة القوالب للمعاني"[1].

حيث حدد ابن خلدون ثلاث مراحل لاكتسابها:

- حفظ كلام العرب نطقاً و نثراً.
- استقرار الملكة في اللسان و التخلص من العجمة.
- تحقق مهارة الكلام من خلال الاستعمال.

فبداية تكون بسماع و حفظ كلام العرب سواء نثراً أو نظماً ليتخلص من العامية التي ربي و نشأ عليها، حتى تجري اللغة الفصيحة على لسانه و يتمكن منها.

3- مهارة القراءة: اقتصرت مهارة القراءة عند ابن خلدون على تحفيظ النصوص الأدبية للمتعلمين بالتلقي شفاهة، لكي تستحكم الملكة و تجود في قوله: "و على مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده ثم إجادة الملكة من بعدها"[2].

فمن قوله مهارة القراءة لا تتم و لا تتحقق عنده دون مهارة الاستماع، فالاستماع هو أساس التعلم اللفظي عند ابن خلدون و بالحفظ و التكرار و الممارسة في الحياة الطبيعية تجود هذه الملكة أو المهارة.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص577.

[2] المصدر نفسه، ص560.

4- مهارة الكتابة: اهتم ابن خلدون بتعليم الخط و وضع فصلاً له في مقدمته بعنوان "في أن خط و الكتابة من عداد الصناعة" حيث عرفه قائلا: "هو رسوم و أشكال حرفية على الكلمات المسموعة الدالة على ما في النفس"[1].

و الكتابة في نظر ابن خلدون لم تكن توفيق من الله كما ذهب إلى معظم القدماء و إنما هي شكل من أشكال التواصل بين البشر و بما تقتضي الحاجات[2]، و هي مختلفة باختلاف اللغات و الدول و الأبيال.

حيث عرض لنا طريقتين لتعليم الخط في عهده:

- طريقة المحاكاة بالكل: و تكون من خلال تقليد الكلمات و الجمل إلى أن يتمكن المتعلم من إجادة الحروف.
- طريقة المحاكاة بالجزء (الحرف): و هي متبعة عن أهل مصر، و قد فظلها على الطريقة الأخرى لما فيها من سهولة و حسن تلقين، يقول: "و نجد تعليم الخط في الأمصار الخارج عمرانها عن الحد أبلغ و أحسن و أسهل طريقاً لاستحكام الصنعة فيها، كما يحكى لنا عن مصر لهذا العهد و أن بها معلمين منتصبين لتعليم الخط يلقون عن المتعلم قوانين و أحكاما في وضع كل حرف"[3].

و قد أحاط بفوائد الكتابة و هي كالتالي:

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص386.

[2] المصدر نفسه، ص187.

[3] المصدر نفسه، ص189.

- أنها مخزنة و مسجلة حاجات الإنسان على عكس النسيان.
- أنها ترجمان النفس.
- حافظة الأفكار عبر التاريخ.
- أفضل وسيلة للتعبير عن المعاني.

اللغة المكتوبة تؤدي معظم مهام الحياة اليومية من جرائد و مجلات و كتب و رسائل مما يؤكد سيرورة أهميتها من القديم إلى وقتنا الحالي.

الاستماع للغة العربية ضروري لها قبل التكلم بها، و معرفة رموز أصواتها ضروري لها قبل رمها، فلا يمكن لأي مهارة الاستغناء عن الأخرى[1].

الفصل الثاني: طرق التعليم عند ابن خلدون

لم يطلب ابن خلدون من العلمين استخدام طريقة واحدة في التدريس، و أجاز لهم استخدام الطريقة التي تناسب قدراتهم و ميول و إمكانيات الطلاب، لأن عنده صناعة و الصناع يختلفون في طرق صناعتهم.

1) الطريقة الاستقرائية: تنتقل من الحقائق الجزئية إلى الحقائق العامة، و من الخاص إلى العام، و من الأمثلة إلى القاعدة.

لهذه الطريقة أثر عند ابن خلدون، ذلك أنها تقوم على الانتقال من الخاص إلى العام، أي من الجزء إلى الكل، و ابن خلدون يرى سوء التعليم في غير هذا، فبضدها تتضح

[1] المرجع نفسه، ص190.

الأشياء، يقول: "... و هو فساد في التعليم و فيه إخلال بالتحصيل و ذلك لأن فيه تخليصاً على المبتدئ بإلقاء الغايات من العلم عليه و هو لم يستعد لقبولها بعد و هو من سوء التعليم"[1].

فيرفض بذلك الابتداء بالكل و يرى أنه من سوء التعليم، و التعليم المفيد يبدأ بالجزء و ينتقل بالتدرج إلى الكل.

2) الطريقة القياسية: و هي أقدم الطرائق تقوم على الانتقال من العام إلى الخاص، و من الحقائق الكلية إلى الحقائق الجزئية، أما الأساس الذي يقوم عليه فهو عملية القياس.

و ابن خلدون تحدث عن هذه الطريقة، و عدها طريقة في الوصول إلى درجة الحذق في العلم إذ يقول: "و ذلك أن الحذق في العلم و التفنن فيه و الإستلاء عليه إنما هو بحصول ملكة في الإحاطة بمبادئه و قواعده و الوقوف على مسائله و استنباط فروعه من أصوله"[2].

فالقاعدة هي الأصل و الأمثلة التي تطبق عليها هي الفرع، فتستنبط الأمثلة من القاعدة و تبني عليها، و هنا يتضح أن ابن خلدون يتحدث عن الطريقة القياسية بصورة غير مباشرة.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص733.

[2] ينظر: حسن شحاته، تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيقية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط06، 1425/2004 ص209.

3) الطريقة التكاملية: تسمى التكاملية لكونها تتكامل فيها جميع فروع اللغة و تسمى الطريقة النصية لكونها تنطلق من النص، و الطريقة المعدلة لأنها جاءت لتعديل الطريقة الاستقرائية و قد دعا ابن خلدون إلى تطبيق هذه الطريقة عندما قال بضرورة حفظ كلام العرب القديم لحصول الملكة، و في حديثه على أن الملكة لا تكسب بالمعرفة النظرية لها (القواعد) إنما بالاستماع إلى اللغة الصحيحة و ممارستها فعلياً، و في هذا يقول: "صناعة العربية إنما هي معرفة قوانين هذه الملكة و مقاييسها خاصة، فهو علم بالكيفية لا نفس الكيفية، فليست نفس الملكة و إنما هي بمثابة من يعرف صناعة من الصناعة علماً و لا يحكمها عملاً"[1].

و مما سبق يتضح أن:

الطريقة التكاملية تناسب المتعلم في بداية اكتساب اللغة، ذلك أنها أقرب إلى الاكتساب منه إلى التعلم إذا طبقت كما يجب، لأنها تعتمد على السماع و المحاكاة.

الطريقة الاستقرائية تناسب المتعلم المبتدئ بتعلم قواعد لغته، حيث يكون قد اكتسب القوالب اللغوية و أصبح قادراً على النظم عليها.

الطريقة القياسية تناسب الذي يصبو إلى الحذق في العدم بقواعد لغته، و التخصص فيها.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص772.

المطلب الثالث: وظائف التعليم عند ابن خلدون

حدد ابن خلدون جملة من الوظائف المحاطة بالتعليم أهمها:

1) وظيفة تقوية العقل: يبين ابن خلدون أثر العلم في تقوية الذكاء عند الإنسان، فيقول: "و حسن الملكات في التعليم و الصناعة و سائر الأحوال العادية تزيد الإنسان ذكاءاً في عقله، و إضاءة في فكره، بكثرة الملكات ... و أن النفس إنما تنشأ بالإدراكات و ما يرجع إليها من الملكات، فيزدادون بذلك كيسا، لما يرجع إلى النفس من الآثار العلمية"[1].

2) وظيفة رسوخ الحضارة: يربط ابن خلدون بين التعليم و الحضارة برابط متين، عندما يؤكد أن العلم إنما يزدهر و يزهو كلما كانت حضارة ذلك البلد مزدهرة، فالعلم و المعرفة و نشئ الصناعة مرتبط بقوة الحضارة و تجذرها في المجتمع، و على قدر عمران البلد تكون جودة الصناعة للتأنق فيها يومئذ، و استجادة ما يطلب منها بحيث تتوفر دواعي الترف و الثروة، فيقول: "و إذا زخر بحر العمران و طلبت فيه الكمالات، كان من جملتها التأنق في المصانع و استجادتها، فكملت بجميع متمماتها، و تزايدت صنائع أخرى معها مما تدعوا إليه عوائد الترف و أحوالهن وقد تنتهي هذه الأصناف إذ استبحر العمران إلى أن يوجد فيها كثير من الكمالات، و يتأنق فيها في الغاية، و تكون من وجوده المعاش في العصر لفتحلها، بل تكون فائدتها من أعظم فوائد الأعمال لما يدعو إليه الترف في المدينة"[2].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص274.

[2] المصدر نفسه، ص277.

3) وظيفة كسب المعاش: إن العلم عند ابن خلدون مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعمل و الحياة التطبيقية، "و العلم الحاصل على الأنصاف ضرورة، هو أوثق مبنى من العلم الحاصل قبل الاتصاف، و ليس الاتصاف بحاصل عن مجرد العلم، حتى يقع العمل و يتكرر مرارا غير منحصرة، فترسخ الملكة، و يحصل الاتصاف و التحقيق، و يجيء العلم الثاني النافع في الآخرة، فإن العلم الأول المجرد عن الاتصاف قليل الجدوى و النفع، و هذا علم أكثر النظار، و المطلوب إنما هو العلم الخالي الناشيء عن العادة"[1].

[1] المصدر نفسه، ص277.

المبحث الرابع: أهداف التعليم عند ابن خلدون، نقائص التعليم عند ابن خلدون

المطلب الأول: أهداف التعليم عند ابن خلدون

لا ينبغي أن تقتصر أهداف العملية التعليمية على الإعداد المعرفي فقط، بل يجب أن تتعدى جوانب الحياة بأكملها عند ابن خلدون، و قد قدم لنا أهدافاً تلبي حاجة الفرد داخل مجتمعه، و لا بد أن تكون واقعية حتى يتمكن المعلم و تلاميذه من تحقيقها، فذكر جملة من الأهداف العامة و الخاصة و هي كالتالي:

1) الأهداف العامة

- **تربية الملكات:** يقول: "و الملكات كلها جسمانية سواء كانت في البدن أو في الدماغ"[1]، لا يتوقف دور عملية التدريس على تزويد الأفراد بالمعرفة و المعلومات فحسب بل يتعدى ذلك إلى تطوير القدرات و المهارات العقلية و الحركية[2]، لما لها دور في النهوض بالمجتمع فالإنسان الذي يمتلك مهارة سوف تعنيه في كسب قوته و نجاح حياته.
- **اكتساب الصناعة:** يقول: "أن تعليم العلم كما قدمناه في جملة الصنائع"[3]، فبالعلم يستطيع أن يعلم الأجيال الناشئة و هذا عند ابن خلدون من أفضل الصنائع.

2) الأهداف الخاصة

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص401.

[2] عماد عبد الرحيم الزغلول: مبادئ علم النفس التربوي، ص30.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص404.

- **الإعداد الديني:** يقول: "أعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الذين أخذ به أهل الملة و درجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسخ الإيمان و عقائده من آيات القرآن و بعض متون الأحاديث"[1].

و المناهج الحديثة تحاول ترسيخ العقيدة الإسلامية و تعزيز القيم الإنسانية من خلال محتوى النصوص الأدبية و المعلوماتية[2].

فالقرآن عند ابن خلدون في المراحل الأولى ضروري لبناء شخصية التلميذ، و تعزيز مبادئ الدين الإسلامي لديه، و الإنسان الذي يتعلم القرآن الكريم تتكون له روح دينية و خلقيه تسهم في نجاح حياته و معاملاته مع أفراد مجتمعه.

- **الإعداد الخلقي:** يجب على المعلم أن يكون موجه و قائد و ناصح و قدوة للمتعلم في أسلوب تعامله مع الناس، يقول: "أن الإنسان ابن عوائده و مألوفه لابن طبيعته و مزاجه فالذي ألفه في الأحوال صار خلقاً و ملكة و عادة تزل منزلة الطبيعة و الجبلة"[3].
- **الإعداد العقلي:** مساعدة المتعلم على تنمية قدرته العقلية من أساسيات التعليم عند ابن خلدون، و ما ذكره عن فن الكتابة و الحساب خير دليل على ذلك في قوله: "في أن الصنائع تكسب صاحبها عقلاً و خصوصاً الكتابة"[4].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص539.

[2] يتظر: وزارة التربية و التعليم، الوثيقة الوطنية المطورة لمنهاج اللغة العربية، ص20.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص573.

[4] المصدر نفسه، ص399.

- **<u>الإعداد المهني:</u>** يقول: "و على قدر جودة التعليم و ملكة المعلم يكون حذق المتعلم في الصناعة، ثم منها البسيط و منها المركب، و البسيط هو الذي يختص بالضروريات و المركب هو الذي يكون للكماليات"[1]

فعند اكتمال مرحلة التعلم يخرج المتعلم للحياة المهنية، و عند ابن خلدون تؤثر جودة التعليم في ذلك، لأن تلك الخبرات التعليمية التي تلقاها المتعلم تساعده في عمله و حياته المهنية، و في المناهج الحديثة يكون نظام التعليم معداً لإصلاح البلد، و ما يتعلمه الفرد من معارف هي وليدة الحاجة لغرض الإفادة من هذه المعلومات في مجالات العمل المختلفة[2].

المطلب الثاني: نقائص التعليم عند ابن خلدون

إن خبرة ابن خلدون في ميدان التعليم سواء من ناحية اشتغاله بمهنة التعليم، أو من ناحية تنقلاته بين البلدان و احتكاكاته بالعلماء و الأدباء، جعلته يحدد نقائض التعليم في عصره و جاءت في المقدمة كما يلي:

1) كثرة التأليف: جعل ابن خلدون التعليم وسيلة لا غاية في ذاته للوصول إلى العلم و كثرة التأليف فيه نشأ اختلاف المصطلحات، و يمضي المتعلم عمره كله دون أن يحصل على صناعة واحدة و بذلك تضيع الغاية من التعلم هي إدراك العلم و ليست وسائله و طرقه و اصطلاحاته الموصله إليه[3]، و قوله الآتي يوضح ذلك: "أعلم أنه مما أضر الناس في

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص372.

[2] المصدر نفسه، ص374.

[3] المصدر نفسه، ص1021.

تحصيل العلم و الوقوف على غاياته كثرة التأليف و اختلاف الاصطلاحات في التعليم، و تعدد طرقها، ثم مطالبة المتعلم و التلميذ باستحضار ذلك و حينئذ يسلم له منصب التحصل"[1]، فكثرة التأليف عنده مخلة للتعليم و ملكة التعليم يجب أن تتحقق في أقصر وقت لكي تعود بالنفع على التعليم.

2) كثر الاختصار: يشير ابن خلدون أن القصد من لجوء المختصرين لهذه الطريقة تسهيلاً للحفظ على المتعلم لكن جاءها الفساد من كونها تعرض العلوم في عبارات صعبة الفهم كما تبين في قوله هذا: "ذهب كثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق و الأنحاء في العلوم يولعون بها و يدونون منها برنامجاً مختصراً في كل علم يشتمل على حصر مسائله و أدلتها باختصار في الألفاظ، و حشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، فصار ذلك مخلا بالبلاغة و عسيراً على الفهم"[2].

فكثرة الاختصار كذلك مخلة للتعليم لأن المراحل المنهجية للمتعلم لا تؤدي كما ينبغي فتتكون لديه ملكة قاصرة.

3) عدم المناقشة أو الجواب: يسمي ابن خلدون المحاورة أو المناظرة و المفاوضة في مواضيع العلوم ب"ملكة التصرف"[3]، فهو ينتقد كثرة الحفظ دون مناقشة بين المعلم و المتعلم يقول: "إن أيسر طرق هذه الملكة أي (ملكة العلوم) فتق اللسان بالمحاورة و المناظرة في

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص1022.

[2] عبد الله شريط، الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون، د.ط، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر 1975، ص67.

[3] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص1028-1029.

المسائل العلمية، فهو الذي يقرب شأنها و يحصل مرادها، و الدليل على ذلك قوله: "فتجد طالب العلم منهم بعد ذهابه الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتا لا ينطقون و لا يفاوضون و عنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة"[1].

أكد ابن خلدون على ضرورة استخدام هذا الأسلوب، لأن به يتحصل المتعلم على ملكة العلم و يصبح على درجة عالية من الفهم و الوعي.

4) الحفظ دون الفهم: في قوله: "و إلا فحفظهم أبلغ من حفظ سواهم لشدة عنايتهم به و ظنهم أنه المقصود من الملكة العلمية و ليس كذلك"[2]، لأن الحفظ بدون فهم عند ابن خلدون لا يكسب المتعلم استخدامه الصحيح للملكة التي اكتسبها، و يصبح لديه خلط في التوظيف المناسب لها.

ابن خلدون لم يرفض الحفظ لكن ألزمه الفهم فالأول غايته أن يتمرن و يتمكن المتعلم من المادة أما الثاني فغايته حسن توظيفها و استعمالها.

[1] المصدر نفسه، ص1029.

[2] المصدر نفسه، ص1029.

خاتمة الفصل

في نهاية هذا الفصل نجد أن صاحب المقدمة تكاد أفكاره التعليمية تطابق الأبحاث و الدراسات الحديثة في نظرته للتعليم لأن نظرته كانت شاملة له من عدة نواحي اجتماعية و نفسية و تربوية، و هذا ما جعله يتميز عن سابقيه، و اتخذ من الملاحظة و المشاهدة الملموسة كونه شغل منصب التعليم أساساً لأحكامه، كان وثيق الصلة بالحياة الإنسانية، نظر للمعلم بأنه مسؤول على مهنة التعليم فأوجب فيه التمكن و الحذق في التعليم و نظر للفروق بين المتعلمين وحدد بناء المحتوى انطلاقاً من هذه الفروق و خاصة في الجانب النفسي، و أجاز التنويع في الطرق التعليمية لأن في ذلك تسهيلاً على المتعلمين و قسم أهداف التعليم إلى قسمين هدف يعود بالنفع على المتعلم – أهداف خاصة – و هدف يعود بالنفع على المجتمع – أهداف عامة – و خير دليل على بداهته و براعة أفكاره أن جميع انطلاقاته معمول بها في وقتنا الحالي و أثبتها العلم التربوي الحديث.

الفصل الثالث

ماهية الملكة اللغوية و شروط حصولها عند ابن خلدون

المبحث الأول: ماهية الملكة اللغوية، الملكة اللغوية عند ابن خلدون

المطلب الأول: مفهوم الملكة (لغة و اصطلاحا)

مفهوم الملكة لغة

لقد تعددت المفاهيم اللغوية للملكة من معجم لآخر و سنذكر أهم التعاريف التي جاءت في المعاجم و أول معجم نستمد مادتنا منه هو "لسان العرب" حيث جاء فيه: "مَلَكَ الليث: الملك هو الله تعالى و تقدس، ملك الملوك له الملك و هو مالك يوم الدين، و هو مليك الخلق، أي ربهم و مالكهم"[1].

ملك القوم فلاناً على أنفسهم أَمْلَكوه: خيروه ملكاً على اللحيان، و يقال ملكه المال و الملك فهو تملك، و قال الفرزدق في خال بن عبد الملك:

و ما مثله في الناس إلا مملكا أبو أمه حي أبوه يقاربه

و الملك: ما ملكت اليد من مال و خولٍ، و الملكة: ملكه[2].

أما في المعجم الوسط جاء فيه مفهوم الملكة كالآتي: "مَلَكَ الشيء ملكاً: جازه و انفرد بالتصرف فيه، فهو مالك. أمله الشيء: جعله مالكا له، و يقال: أملك فلان أره: خلاه و شأنه و أملِكت فلانة أمرها: طلقت أو جُعِلَ أمر طلاقها بيدها، و أملك فلان المرأة: زوجه

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المجلد 14، ط01، 2000م، مادة "ملك"، ص126.

[2] المرجع نفسه، ص126.

إياها، ملك النبعة: صلبها و يبسها في الشمس، امتلك الشيء: ملكه، (تمالك) عن الشيء: ملك نفسه عنه فلم يتناوله.

(المالك): أبو مالك: كنية الكبر و السن، الملكة: صفة راسخ في النفس أو استعداد عقلي خاص، يتناول أعمال معينة بحذق و مهارة: مثل الملكة العددية و الملكة اللغوية"[1].

و أما في "القاموس المحيط" للفيرز أبادي يقول: "ملكة يملكه ملكا، و ملكة محركة، و مملكة، بضم اللام أو يثلث: احتواه قادرا على الاستبداد به، و ماله ملك، مثلثا و يحرك و بضمتين، مثنى يملكه، و أمتلكه الشيء، و ملكه إياه تمليكا: بمعنى ولى في الوادي ملك، مثلثا و يحرك: مرعن و مشرب و مل، أو هي البئر يحفرها و ينفرد بها، و الماء ملك أمر، و ملكنا الماء: أزوانا، و هذا ملك يمني مثلثه، و أعطاني ملكه، مثله، مما يقدر عليه، و ملك الولي المرأة: هو خضره إياه، ج: مولوك و أملاك و ملكا، و ملاك و ملك، كركع، و الأملوك: اسم الجمع و ملوكه و تمليكا، و أملوكه ملكا"[2] .

لقد أغفل الفيروزي أبادي في شرحه عادة الملك للأضداد' فهو يخلك بين الإسم مَلِكْ و الفعل مَلَكَ و يفصل بين المجرد و المزيد، إلا أن هذه الهفوات لا تنقص من شأن هذا المعجم الذي يسر مهمة الباحث، و هو يعد من أحسن المعاجم العربية.

و قد سعى الأستاذ الدكتور "أحمد مختالا عمر" في معجمه "معجم اللغة المعاصرة" في تعريف الملكة فقال: "ملك و يملك ملكا فهو مالك و المفعول مملوك، ملك الشيء

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط04، 2005م، مادة "ملك".

[2] الفيروز أباحي، قاموس المحيط، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979، ص309، مادة الملك.

استولى عليه و كان قدرته أن يتصرف فيه بما يريد، تمكن منه، ملكه الغيض: أخذ و استبد به"[1].

ملكة (مفردة): ج ملكات: صفة راسخة في النفس، موهبة ملكة لغوية، ملكة الشعر الغناء.

معجم اللغة العربية، معجم عصري يقف على استحداث لكلمات جديدة لمسايرة التقدم العلمي و التكنولوجي الهائل، فاكتفى بالنقل و الاختصار لمادة ملك فهو لم يفقد الصحة اللغوية للمفردة.

يقول الإمام الزبيدي في معجمه تاج العروس: ملك ملكه يملكه ملكا، مثلثه اقتصر الجوهري على الكسر، و زاد ابن سيده الضم و الفتح عن اللحياني و ملكة و محركة عن اللحياني الملك: هو التصرف بالأمر و النهي في الجمهور لهذا يقال: مالك الناس و لا يقال مالك الأشياء[2].

حضت مادة الملك في معجم تاج العروس من الشرح ما لم يشرحه الذين سبقوه إليها، فلم يهمل أي جانب إلا و شرحه، فهو يذكر المادة و يعقبها يشرح، فله منزلو رفيعة بين معجمات العربية.

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصر. مج04، عالم الكتاب، ط01، ص2121، مادة الملك.

[2] السيد محمد مرتضى الحسين الزبيدي، تاج العروس، ج27، تح: مصطفى حجازي، سلسلة تصدرها وزارة الإعلام و الاتصال في الكويت، التراث العربي، 1993م، ص346-347.

أما في مختار الصحاح فكان كالآتي: م.ل.ك (ملكه) يملكه بالكسرة (ملكا) بكسر الميم، و هذا شيء (ملك) يميني، و الفتح أفصح، و (ملك) المرأة تزوجها، و يقال ما في (ملكه) شيء و ما (ملكته) شيء بفتحتين: أي لا يملك شيئا و فلان حسن (الملكة) أي حسن الصنيع إلى (مماليكه)[1].

و كان تعريفها في المنجد في اللغة العربية المعاصرة كالآتي: ملك: مَلكا و مُلكا و مِلكا، حاز شيئا و انفرد بالتصرف فيه "ملك بيتا" سيطر على الشيء و تغلب عليه[2].

كما يطلق لفظ الملكة في العربية على القدرة الفطرية أو المكتسبة[3]، و على أداء فعل ما، أو أعمال معينة بحذق و مهارة، و تحقيق هذه الملكة، أنها تحصل للنفس هيئة بسبب فعل من الأفعال. و هي التي تسمى حالة، فلا تلبث أن تزول بسرعة، فإذا ما تكررت، و مارستها النفس فإنها تتمكن و تصبح راسخة، و يكون تلاشيها و زوالها بطيئاً فتصبح ملكة[4].

فعل ⟵ هيئة ⟵ كيفية نفسانية (حالة) ⟵ ملكة

و يرى جوفري بأنه ليس للنفس سوى ملكة حقيقية واحدة "الاستطاعة الشخصية"، و "قدرات شتى" لا تكون ملكات إلا بقدر ما تستحوذ الاستطاعة الشخصية عليها و تعودها.

---

[1] محمد بن أبي برك بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، 1986م، مادة "ملك"

[2] صبحي حمود، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط01، 2001م، مادة "ملك"

[3] الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية، بيروت، المركز لتربوي للبحوث و الإنماء، مكتبة لبنان، ط01، 1994، ص64.

[4] المناوي، محمد عبد الرؤوف، التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق محمد رضوان الداية، دمشق، دار الفكر، 1990، ص670.

و ما يستخلص في الأخير أن مادة "ملك" هي أوسع أن يحتويها معجم واحد نظرا لما تحمله في طياتها من معاني و مرادفات فبالرغم من أن لكل معجم شرحه الخاص لمفهوم الملكة، إلا أنها تصب في مصب احد، هو الامتلاك (امتلاك الشيء).

ثم يضيف الشريف الجرجاني تعريفا آخر للملكة في قوله: "هي صفة راسخة في النفس و تحقيقه، أنه تحمل النفس هيئته، بسب فعل من الأفعال، لا يقال لتلك الهيئة كيفية نفسانية و تسمى حالة، مادامت سريعة الزوال، فإذا تكررت و مارستها النفس حتى رسخت تلك الكيفية و صارت بطيئة الزوال، فتصير ملكة، و يقاس إلى ذلك الفعل عادة و خلقا"[1].

و يعني هذا أن الملكة حالة مستمرة و بطيئة راسخة في نفس الإنسان، و تبنى على أفعال مكررة إلى أن تتحول الملكة عادة و خلق و صناعة.

و زيادة على المفاهيم السابقة، تحدثت "شقيقة العلوي" في محاضراتها عن الملكة و التأدية و تقول بأن: "الملكة هي معرفة المتكلم، السامع للغة، أما التأدية فهي الاستعمال الفعال فهي مواقف مادية و واضحة"[2].

هذا من جهة و من جهة أخرى يربط أبو اللسانيات الحديثة "دي سوسير" بين الملكة و اللسان، و يعتبر أن ملكة إنشاء اللغة هي الشيء الطبيعي لا اللسان الشفوي، كما فرق بين اللسان و الكلام الذي هو فعل و أداء فردي ملموس[3].

[1] عبد السلام المسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط01، ليبيا، 1981، ص215.
[2] شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط01، 2004، بيروت، لبنان، ص44.
[3] أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 2002، ص123.

و يؤكد "جون ديوي John Dewey" في قاموسه للتربية، على أن الملكة فطرة و استعداد حيث يقول: "... من الواضح أن اكتساب العادات راجع إلى مرونة أصلية فطرية في طبائعنا و إلى قدرتنا على تنويع و تغيير رجوعنا و استجابة إلى أن نجد وسيلة مناسبة و فعالة للتصرف"[1].

و لقد تمكن المنظور البنوي "من اعتبار أن الملكة اللسانية يمك اكتسابها بالمحاكاة أو التقليد أو بالقياس بدرجة أقل"[2]، يعني هذا أن اكتساب الملكة اللسانية عند البنويين يمكن حصره في التقليد و المحاكاة.

و أخيرا، فإن الملكات هي بمثابة قدرات و طبائع و صفات و أحوال و هيئات و اتجاهات و ميول تكون وراثية من جهة، و مكتسبة من جهة أخرى، و ذلك عن طريق التجريد و التكرار و فعل العادة، و بالتالي هي ما يميز الإنسان عن باقي الكائنات الأخرى، باعتبارها خاصية إنسانية محضة.

مفهوم الملكة اصطلاحا

لقد تعددت الآراء و اختلفت وجهات النظر بين الدارسين حول مفهوم الملكة، و بهذا يمكن الوقوف هند أهم التعريفات التي جاء بها القدماء.

[1] جون ديوي، قاموس جون ديوي للتربية (مختارات من مؤلفاته)، تر: محمد علي العريان، مكتبة الأنجلو المصري، مصر، 1964، ص142.

[2] السيد الشرقاوي، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، ص11.

يدل مصطلح الملكة في الفكر اليوناني "حمل الأشياء التي هي أطول زمانا في البيوت و أعسر حركة، فإنهم لا يقولون في من كان غير متمسك بالعلم تمسك يعتد به أن له ملكة"[1].

و تحدث "الفارابي" بشأن الملكات و اكتسابها فيقول: "و الإنسان إن خلا من أول ما يفطر ينهض و يتحرك نحو الشيء الذي تكون حركته إليه أسهل عليه بالفطرة،... و أول من يفعل شيئا من ذلك يفعل بقوة فيه بالفطرة و بملكة طبيعية لا باعتياد له سابق قبل ذلك و لا بصناعة، و إذ كرر فعل شيء من نوع مرارا كثيرا حدثت له ملكة اعتيادية إما خلقية أو صناعية ..."[2].

فالمدقق لهذا القول يجد أن الفرابي يقسم الملكة إلى قسمين هما:

أ- ملكة خلقية

ب- ملكة صناعية

مركزا على الفطرة أو الجانب الفطري للإنسان في الاكتساب، إلا أنه و رغم هذا الفارابي يرى أن هذه الملكة تحدث بموجب التكرار و الاعتياد و بشكل اختياري، حيث يقول: "... ثم للملكات الحاصلة من اعتياد تلك الأفعال من أخلاق و صنائع ..."[3]، مؤكدا على أن حصول الملكة لا يتم و لا يكون دفعة واحدة، و إنما تتابع أو تعاقب متقارب متساو لمدة

[1] السيد الشرقاوي، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط01، القاهرة، 2002، ص32.

[2] الفارابي، الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1970، ص135.

[3] المرجع نفسه، ص138.

طويلة و يضيف قائلاً: "... و الذي يكتسب به الإنسان الخلق أو ينقل بنفسه عن خلق صادفها عليه هو الاعتياد، و أعني بالاعتياد تكرير فعل الشيء الواحد مرارا زمن طويل في أوقات متقاربة"[1]، فالفارابي بهذا و على أساس يصنع شروطا ضرورية متشابكة لحصول الملكة بحيث يجمعها في:

1-ضرورة التكرار المتواصل و الدائم

2-المقياس الزماني، أي لا بد و أن تكون فترات التكرار طويلة أولا، و متساوية المدى ثانيا.

إضافة إلى هذا يعبر "أبو حيان التوحيدي" عن مصطلح الملكة بالعادة و يقول بأنها تكون عن طريق التكرار، قيل إنها العادة؟ قال: حال يأخذ بها المرء نفسه من غير أن تكون مسنونة، يجري عليها مجرى ما هو مألوف طبيعيا، قال أبو سليمان (المنطقي): كأن هذا الاسم ليس يخلص إلا لمن أتى شيئا مراراً، فأما في أول ذلك فليس له هذا النعت، إنما يصير مألوفا بالتكرار[2].

و ربط ابن سينا مفهوم الملكة بالصناعة النفسية، حيث يقول: "و الصناعة ملكة نفسانية تصدر عنها أفعال إرادية بغير رؤية شهواتها ما مقصودا"[3].

[1] المرجع نفسه، ص08.

[2] أبو حيان التوحيدي، الامتناع و المؤانسة، ج3، دار مكتبة الحياة، د.ط، د.ت، ص132.

[3] ابن سينا، البرهان من كتاب الشفاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983، ص132.

و قد اصطلح إخوان الصفا على مفهوم الملكة بالعادة، حيث يرون أن الملكة كمهارة تكون فيه الأخلاق و الصنائع، و لا تكون إلا نتيجة تحصيل حاصل للمارسة الدائمة، حيث يعبرون عن هذا بقولهم: "... و اعلم أن العادات الجارية بالمداومة على البحث عنها و الدرس و المذاكرة فيها يقوي الحذق بها و الرسوخ فيها و هكذا المداومة على استعمال الصنائع و التدريب فيها يقوي الحذق بها و الأستاذية فيها ..."[1]، و معنى هذا أن إخوان الصفا يركزون على أمور ثلاث تشحذ من خلالها العادات إلى أن ترتقي و تصبح عادة دائمة فيها و هي:

1-الأخلاق

2-العلوم و أخذها

3-تعلم الصنائع و استعمالها

و تحدث ابن حتي عن اللغة و عبر عن الملكة اللسانية بقوله: "... و لأنهم ليست لهم أموال يواجهونها، و لا قوانين يحتكمون بها، و إنما تهجم بهم طباعهم على ما ينطقون"[2]، و هنا عند تحليليه لأغلاط العرب.

عندما تحدت ابن خلدون عن الملكة جعلها في قسمين: الأول عام، و الثاني خاص، فأما الأول يقصد منه احتواء الشيء، و الثاني هو منسوب إلى اللسان، فعبر عنها بمصطلح

[1] إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا و خلان الوفاء، ج4، بيروت للطباعة و النشر، 1983، ص32.

[2] ابن جني، الخصائص، دار الهدى للطباعة و النشر، ج3، ط2، د.ت، بيروت، ص273.

الملكة اللسانية، بحيث جعلها نظرية أساسية، و اعتمد عليها في دراسة جميع ظواهر اللغة و اعتبرها المحرك الأساسي الأول في أرائه اللغوية.

فالملكة بمفهومها عند ابن خلدون صفة راسخة في النفس تتم نتيجة استعمال الفعل و تكراره مرات عديدة، إذ يقول في هذا الصد: "و الملكة صفة راسخة تحصل من استعمال ذلك الفعل و تكرره مرة بعد أخرى"[1]، و هذا يعني أن تحصيل الملكة لدى الفرد لا بد من تكرار الفعل مرات عديدة حتى تترسخ في ذهنه، على سبيل المثال أهل العرب كي تترسخ لديهم ملكة اللغة العربية و ينطقونها نطقا لغويا سليما يستوجب عليهم سماع كلام أهل جيلهم، و ذلك في أساليبهم و تعبيراتهم و مخاطباتهم و تكرار ما يسمعون حتى تتكون لديهم ملكة لغوية سليمة.

و لقد تعرض ابن خلدون عند حديثه عن الملكة إلى تقديم فرق بينها و بين الطبع، باعتبار الملكة فعل اختياري و غير غريزي أو فطري، فهي لا تحدث دون فكر و تعب مثل الطبع الذي لا يوجد فيه أي كلفة أو تعب فيقول: "الأفعال الاختيارية كلها ليس شيء منها بالطبع، و إنما هو يستمد بالقدم و المران حتى يصير ملكة فيضنها المشاهد طبيعية"[2].

فمثل لهذا الفرق بين الملكة و الطبع بحديث العرب بالفصحى، و هو أن كلامهم هذا ليس طبعا جاهزا دون تعلم، و إنما هو ملكة تكونت و رسخت فيهم فأصبحت لا شعورية.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، المقدمة، ص856.

[2] المرجع نفسه، ص1149.

و من هنا، فالفرق بين الملكة و الطبع في نظر ابن خلدون يكمن في الملكة تكون قبل اكتسابها أمراً شعوريا، و بعد اكتسابها تكون لا شعورية، في حيث يكون الطبع منذ بدايته غير شعوري باعتباره فطري ولد مع الإنسان.

و بهذا فإن الملكة اللسانية هي مصطلح خاص بابن خلدون و يقصد به: قدرة اللسان على التحكم في اللغة و التصرف فيها إذ يقول: "اللغة ملكة في اللسان و كذا صناعة ملكتها اليد"[1].

مفهوم الملكة اللغوية

1) الملكة اللغة من منظور الفكر الحديث و المعاصر

لقد حاولت الدراسات اللغوية الحديثة و المعاصرة تحليل هذا المفهوم، وفق تفكير علمي مؤسس، يعكس ما وصل إليه التفكير الإنساني في مجال البحث اللغوي بمختلف اتجاهاته فاستخدمت عدة مصطلحات للتعبير عن مفهوم الملكة و التعريف بها، بحسب التوجه الذي تبناه كل فريق سواء عند علمائنا اللغويين العرب، أم عند العلماء الغربيين و سنكتفي بذكر بعض النماذج منها عند كلا الجانبين العربي و الغربي.

1-عند العلماء اللغويين العرب

أ- **عبد الرحمان حاج صالح:** يربط عبد الرحمن حاج صالح مفهوم الملكة اللغوية بذلك الجانب الباطني لا شعوري لدى المتكلم و المكون لنظام لغته، فيشرح ذلك بقوله: "... ذلك

[1] المرجع نفسه، ص1126.

النظام الذي اكتسبه المتكلمون على شكل مثل و حدود إجرائية، و هم لا يشعرون شعورا واضحا لوجودها و كيفية ضبطها لسلوكهم اللغوي إلا إذا تأملوه، و إن كان هذا التأمل لا يفيدهم شيء إذ هو مجرد استبطان، و أحكامهم للعمليات التي تبنى على تلك المثل، و هو الذي يسمى الملكة اللغوية ..."[1]، فصاحب اللغة حين يتكلم لا يحس بتلك العمليات الباطنية التي سماها بالمثل و الحدود الإجرائية 'لا 'ذا قصدها بالتأمل، لذلك فالحاج صالح يجعل من هذه المثل "وسيلة من وسائل اكتساب نظام اللغة في شكلها الفردي عن طريق العمليات التي لا يشعرها المتكلم، و لكي يشعر نتائجها"[2]، لذلك فهو يصف هذه القدرة اللغوية بالفعل المحكم.

ب- عبد القادر الفاسي الفهري: يفسر لنا عبد القادر الفهري تصوره لمفهوم الملكة اللغوية انطلاقا من ربطها بذلك المخزون الذي يمتلكه المتكلم في ذهنه، و لا يشعر به هذا عند حديثه عن المتكلم الذي يتكلم بلغته الطبيعية و قد عبر عن ذلك بقوله: "و كل متعلم للغة يتزود عادة بأدوات لغوية صناعية ضمنها قاموس يعينه على تمثيل معاني المفردات و صيغها و أصواتها و كذلك قواعد نحوية و صرفية تعبد إلى ذهنه طرق تأليف الوحدات المعجمية"[3]

[1] عبد الرحمن حاج صالح، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، مجلة اللسانيات، العدد الرابع، الجزائر، 2003م، ص40.

[2] فتيحة حداد، الآراء اللغوية و التعليمية عند ابن خلدون لدراسة تحليلية نقدية، ص136.

[3] عبد القادر الفارسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية، نماذج تركيبية و دلالية، ط01، دارتو بقال للنشر، 2000م، ج01، ص06.

2-عند العلماء الغربيين

أ- **فرديناند دي سويسر (F. De Soussure):** يعد دي سوسير كما هو معروف في عرف الدراسات اللسانية، المؤسس الأول للنظرية اللغوية القائمة على دراسة اللغة الإنسانية دراسة علمية موضوعية، فهي موضوع الدرس، تدرس في ذاتها و لذاتها بمعزل عن مقصد أو فرض خارجي و ربط استعمال اللغة بالمؤسس الاجتماعي كشرط من شروط امتلاك الفرد لهذه الملكة أو على حد اصطلاحه (ملكة الكلام المقطع) حيث يقول: "يوجد لدى كل فرد ملكة يمكن أن نطلق عليها اسم ملكة الكلام المقطع ... و تقوم هذه الملكة على أعضاء ثم على ما يمكن أن نحصل عليه من عملها ..."[1].

ب- **نوم تشومسكي (Naom Chomesky):** أسهم هذا العلم في الدفع بحركة الدراسات اللغوية إلى التطور من خلال اكتشافه لآليات اشتغال هذه الملكة اللغوية و انطلق في تفسيره لمفهوم الملكة اللغوية أو الكفاءة اللغوية من منطلقين:

أ- باعتبارها كفاءة لغوية عند المتعلم.

ب-باعتبارها انجازا فعليا[2].

[1] عبد القادر المهيري و محمد الشاوش و آخرون، أعم المدارس اللسانية، نقلا عن دي يوسيل، منشورات المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1926، ص26.

[2] عبد الرحمن حاج صالح، مدخل إلى علم اللسانيات الحديث، ص176-177.

2) الملكة اللغوية من منظور الفكر العربي القديم

لقد تعددت الآراء و تنوعت الرؤى التي أدلى بها علماؤنا العرب حول مصطلح الملكة اللغوية و قد اختلفت التسميات المعبر عنها.

أ- **سيبويه (ت 180هـ):** إن مفهوم امتلاك اللغة كما نقله لنا سيبويه – واضع علم النحو بمعية أستاذه الخليل بن أحمد الفراهيدي – عبر مؤلفه "الكتاب" فيذكر لنا في باب من كتابه (هذا باب الاستقامة من الكلام و الإحالة) قائلا: "فمنه مستقيم حسن و محال و مستقيم كذب و مستقيم قبح و ما هو محال كذب، فأما المستقيم الحسن فقولك، آتيتك أمس و سآتيك غداً" و هذا يعني أن تأدية التراكيب المؤلفة للكلام منطوقا كان أمر مكتوباً خاضعة إلى جانب سلامة مفرداتها للعلاقات المنطقية و الدلالية، لذلك أفرد سيبويه هذه الأقسام ليبين مواضع الأخطاء و معايير الاستقامة[1].

ب- عند ابن جني (ت 392): لقد انطلق ابن جني في تفسيره لمفهوم الملكة اللغوية من منطلق لغوي محض، و من تصور منهجي خاص به بحكم معطيات عصره، إذ كان موضوع السليقة اللغوية من أولى الأولويات التي شغلت بال اللغويين و النحاة بالبحث آنذاك قصد وضع قوانين و ضوابط اللغة العربية باعتبارها تمثل ذلك الصفاء اللغوي الذي فطر عليه العربي القح طبعا و سجية و نقل لنا ابن جني تصوره لمفهوم الملكة استنادا إلى تحرياته التي أجرها مع أصحاب هذه السليقة، و لقد أورد ابن جني في شأن السماع و

[1] عبد الإله نبهان، ابن يعيش النحوي، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1997، ص67 (بتصرف).

القياس جزء لا بأس به في كتابه "الخصائص" فهو بذلك يصرح مسألتين هامتين عن طريقهما يتم الاكتساب اللغوي و بالتالي تحصيل الملكة اللغوية، و هما السماع و القياس[1].

و منه تعددت أراء الباحثين و الدارسين، و اختلفت وجهات نظرهم حول الملكة اللسانية فلك تصوره الخاص و نظرته حيال هذه القضية، فكيف هي نظرة "ابن خلدون" و ما هي أرائه فيها؟

المطلب الثاني: الملكة اللغوية عند ابن خلدون

مفهوم الملكة اللغوية عند ابن خلدون

يقول: "و الملكة صفة راسخة تحصل من استعمال ذلك الفعل و تكرره بعد أخرى و حتى ترسخ صورته، و هي نسبة الأصل تكون الملكة"[2]، و في موطن آخر: "و الملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال لأن الفعل يقع أولا و تعود منه للذات صفة، ثم تكرر فتكون حالا، و معنى الحال أنها صفة غير راسخة، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة"[3].

تتكون الملكة لدى ابن خلدون بالتكرار إلى أن تصبح عادة أو طبع حتى يظنها المشاهد طبيعة، أما الملكة اللسانية فقد عرفها في قوله: "أعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، ط3، الهيئة المصرية العامة، 1986، ص251.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص555.

[3] المرجع نفسه، ص555.

بالصناعة إذ هي ملكات في اللسان للعبارة على المعاني و جودتها و قصورها بحسب تمام الملكة أو نقصها و ليس ذلك بالنظر للمفردات و إنما هو بالنظر إلى التراكيب"[1].

فبداية شبه تعلم اللغة أو اكتسابها كتعلم الصناعة، "و لعل ابن خلدون قد تأثر حول إلغاء الموهبة باين طباليا في كتابه عيار الشعر حيث رأى أن الإبداع لا يتشكل من الموهبة أو لا وعي و إنما من الوعي القائم على التعليم"[2].

و تمامها بالنظر إلى تراكيبها اللغوية بالنظر إلى مفرداتها ليتحقق بها الإفهام الصحيح و يراعي في تأليفها المطابقة لمقتضى الحال.

إذن فالملكة اللسانية (اللغوية) عند ابن خلدون هي تعلم و اكتساب لغة ما بالتكرار حتى ترسخ على لسان المتعلم، و يصبح بعد ذلك بمقدوره التعبير بها و إجادة تراكيبها لا مفرداتها.

فهذه النظرة السابقة للملكة اللسانية بشقيها لا يقصد بها ابن خلدون اللغة العربية وحدها، و 'نما هي فكرة عامة تنطبق على كل اللغات الإنسانية، لأن اللغات إحدى مظاهر المجتمع الإنساني بل هي أخطر هذه المظاهر جميعا، و هي في مقدمته الشهيرة يتحدث عن مظاهر المجتمع و العمران بفهم عميق لقوانينها و تطورها و عوامل رقيها و فسادها، مما يكون نظريته الاجتماعية المتكاملة، و هذه النظرية السابقة عن اللغة إحدى جزئيات هذه النظرية.

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص555.

[2] المرجع نفسه، ص856.

و بهذا يكون ابن خلدون من اللسانيين الأوائل الذين وضعوا تصوراً كاملاً للملكة اللسانية، و ذلك من حيث الاعتماد على الجملة لا على المفردات، و من حيث حصولها من المعايشة و النطق في بيئة الفرد، و هذا ما جعله يقول: "و هكذا تصير الألسن و اللغات من جيل إلى جيل و يتعلمها العجم و الأطفال، و هذا معنى ما تقوله العامة من أن لغة العرب بالطبع أي الملكة الأولى التي أخذت عنهم، و لم يأخذوها من غيرهم"[1].

و يذهب ابن خلدون في توضيح نظريته إلى تبيان آلية الحصول هذه الملكة و امتلاكها باللفظ من زاويتين اثنين فسرها على النحو التالي:

1-إن الملكة صفة راسخة الثابت تنتج عند الفرد بفعل عمليات متكررة لأفعال الكلام مصدرها السماع المستمر لأبنية الكلام الفصيح، و آليتها المران المستمر و المنتظم على استعمالها حتى يحصل ترسيخها.

2-إن امتلاك اللغة و الحذق فيها، شبيهة بامتلاك صناعة من الصنائع أو حرفة من الحرف و أي خلل في هذه الصناعة سيؤثر بالضرورة في الصورة أو الشكل الناتج عنها.[2]

يبين لنا المخطط التالي مفهوم الملكة اللغوية عند ابن خلدون:

[1] ينظر: محمد عبد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، ص83.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص554.

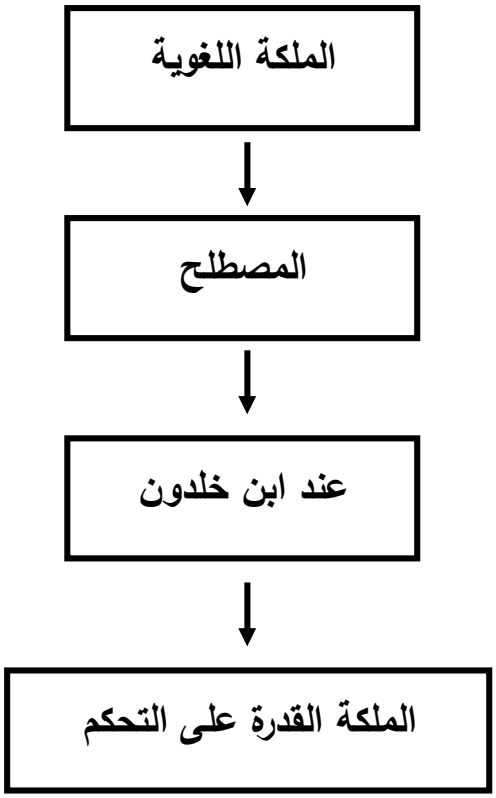

و مصطلح الملكة اللغوية قد اكتمل و استقر على الأقل عند ابن خلدون بطريقة أكثر نضجا و عمقا، حيث نالت هذه القضية كما أسلفت سابقا اهتماما واضحا لديه.

و بذلك يكون ابن خلدون من الأوائل الذين وضعوا تصوراً كاملاً للملكة اللسانية من حيث الاعتماد على الجملة لا على المفردات المكونة، و من حيث حصولها من المعايشة المستمرة للنطق في بيئة الفرد، فالمتكلم يسمع كلام أهل جيله و أساليبهم للتعبير عن مقاصدهم هكذا تيسرت اللغات من جيل إلى جيل آخر[1].

المبحث الثاني: طرق اكتساب الملكة اللغوية، العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون،ج3، ص1140.

المطلب الأول: طرق اكتساب الملكة اللغوية

يَعتَبر ابن خلدون بين ثلاث طرق من طرائق اكتساب الملكة اللسانية و هي:

1- الاكتساب من خلال السماع: أدرك ابن خلدون في سياق حديثه عن الملكة اللسانية و طرق اكتسابها أهمية السماع في ذلك من خلال البيئة اللغوية التي يترعرع فيها الإنسان و السمع عنده هو المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه الاتصال بين الأفراد في جماعات و ركز اهتمامه في ذلك على المجتمع العربي و ذلك بمخالطة الناطقين بالعربية من أفراده و ممارسة هذه اللغة بصورة مستمرة.

و يقرر في هذا أن الطفل يكسب لغة البيئة التي سمع كلامها خلال نموه الطبيعي، إذ يقول: "فالمتكلم من العرب ين كانت ملكة اللغة العربية موجودة فيهم يسمع كلام أهل جيله و أساليبه في مخاطباتهم و كيفية تعبيرهم عن مقاصدهم كما سمع الصبي استعمال المفردات في معانيها فيلقنها أولاً ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ثم يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة و من كل متكلم و استعماله يتكرر إلى أن يصير ذلك ملكة وصفة راسخة و يكون كأحدهم"[1].

من خلال حديث ابن خلدون السابق نلحظ مدى تأثير البيئة التي يحيا فيها الطفل في عملية اكتساب اللغة و هي عملية تقرر بمراحل خاضعة لمراحل عمرية عنده تبدأ باكتساب المفردات و من ثم التراكيب و الجمل ثانيا و كل ذلك بالاعتماد على السماع، و قد ميز ذلك

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص632-633.

بين عملية اكتساب اللغة (كملكة لسانية) و بين عملية تعليم اللغة التي تشغل القواعد و القوانين الضابطة لهذه اللغة.

و الذي يحصل عليه الطفل في المراحل المعرية الأولى من خلال بيئته هو اكتساب الملكة خاضع للتقليد الناتج عن السماع، و هذا السماع خصه ابن خلدون باهتمام كبير في مقدمته و لعل ذلك عائد إلى أثره الواضح في عملية اكتساب الملكة اللسانية بشكل عام، "فالسمع أبو الملكات اللسانية"[1].

2- الاكتساب من خلال الممارسة و التكرار: يقول ابن خلدون: "و هذه الملكة إنما تحصل بممارسة الكلام و تكرره على السمع و التفطن لخواص تراكيبه"[2].

إن التعليم الصحيح و السليم الناتج للغة يكون بالممارسة، إي الفعل و تكراره و قد أكد ابن خلدون في مقدمته أهمية التكرار، و اعتياد استعمال كلام العرب في اكتساب الملكة اللسانية فقال: "إنما تحصل هذه الملكة بالممارسة و الاعتياد و التكرار للكلام"[3].

كما يوضح أن الملكة: "إنما تحصل بممارسة كلام العرب و تكرره على السمع و التفطن لخواص تركيبه"[4]، ثم يؤكد على ضرورة مراعاة المدة الزمنية التي تتم فيها عملية

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص632-633.

[2] المرجع نفسه، ص641.

[3] المرجع نفسه، ص641.

[4] ينظر : العبرة: الكامل في اللغةن الأدب، تج: محمد أحمد الداني، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط3، 1997، ج2، ص532.

المران و الممارسة فهي مسألة تقتضي فترات زمنية مطولة يتم من خلالها محاكاة خواص كلام العرب من الفصاحة و الرصانة و هي عملية تتم بطول المران كذلك.

و يؤكد ابن خلدون في حديثه عن ضرورة الممارسة و التكرار للكلام من أجل اكتساب المملكة.

3- الاكتساب من الحفظ: يقول ابن خلدون: "و وجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة و يروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن و الحديث و كلام السلف و مخاطبات فحول العرب في أسجاعهم و أشعارهم و كلمات المولدين أيضا في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم المنظوم و المنثور منزلة من نشأ بينهم"[1].

لقد أدرك ابن خلدون بفكره الحداثي أن اللغة صفة إنسانية عرضة للتعبير و التبديل و من هنا أدرك أهمية حفظ كلام العرب لتحصيل ملكة اللغة العربية و هو كلام الجاري و على أساليبهم و يشمل القرآن الكريم، و الحديث النبوي الشريف، و كلام السلف و مخاطبات فحول العرب في شعرهم و نثرهم كما يبدو من خلال حديث ابن خلدون السابق أن الحفظ و المحاكاة لا يكفيان لتحصيل ملكة كلام العرب فالحل في نظره يبدو من خلال حديثه: "و هو التعبير عما في نفس المتكلم بأساليب العرب"[2].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص638.

[2] المرجع نفسه، ص640.

أي هو الاستعمال الفردي الذي يأتي بعد حفظ كلام العرب ففي الحال الأولى (الحفظ و المحاكاة) فإن المتكلم يحفظ الأفكار و الأسلوب معاً في حين أنه في الحالة الثانية (الاستعمال الفردي) يبتكر المعاني و يكون له أسلوب جديد خاص يقول: "يم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم و تأليف كلامهم و ما وعاه و حفظه من أساليبهم و ترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ و الاستعمال و يزداد بكثرتها رسوخاً و قوة"[1].

تجد الإشارة إلى أن أراء ابن خلدون كانت إيجابية منطقية لتساؤل طالما دار حوله النقاش في الدراسات الحديثة و هو هل يكتسب الطفل لغته عن طريق تقليده والديه أو المجتمع المحيط في كل شيء و هل تتم علمية الكفاية اللغوية من خلال التقليد و المحاكاة فقط؟ فرجعت معظم الدراسات اللغوية الحديثة في الإجابة عن التساؤل السابق الرأي القائل الذي وجدناه عند ابن خلدون بأن كل طفل مزود بمقدرة فطرية لإتمام عملية الاكتساب اللغوي و هو (الاستعمال الفردي).

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية

مما لا شك فيه أن الملكة اللغوية كأي صفة إنسانية أخرى معرضة لأحداث تؤثر فيها، و لهذا توسع ابن خلدون في حديثه عن التغير الممكن لها حصوله للملكة اللغوية

[1] المرجع نفسه، ص638.

خلال مسار اللغة، لذلك قد سبب هذا التأثر إلى عوامل لغوية، و يمكن أن تكون ناجمة عن الاختلاط، و ما ينشأ عنه من تمتزج بين اللغات أو من عنصر آخر و هو العجمة.

أولا: الاختلاط و العزلة

يعتبر هذا العنصر عاملا من عوامل التطور اللغوي الذي يصيب اللغة، بحيث عبر بعض الباحثين بمصطلح التسمم اللغوي، بحيث يبدأ تسرب عوامل دخيلة من لغات أخرى تحتاج إليه اللغة العربية فتتقبلها، بل تحس مع تعاطيها لهذه العوامل في البداية بمزيد من الانتعاش و القوة، يشجعها تقبل جرعات أكبر من هذه العوامل الدخيلة، فهذا الأمر حسب ما يراه ابن خلدون كان سبباً واضحاً في فساد الفصحى لدى العرب، إذ يقول: "قم فسدت هذه الملكة لمضر بمخالطتهم الأعاجم، و سبب فسادها أن الناشئ من الجيل صار يسمع في التعبير عن المقاصد كيفيات أخرى غير الكيفيات التي كانت للعرب من غيرهم، و يسمع كيفيات العرب أيضاً، فاختلط عليه الأمر و أخذ من هذه و هذه، فاستحدث ملكة و كانت ناقصة عن الأولى، و هذا معنى فساد اللسان العربي"[1]

فمن خلال حديث ابن خلدون عن فساد الملكة اللغوية فهو يخص العربية، دون غيرها من اللغات بهذا الرأي، و الذي أعيد مجمله إلى الاختلاط بطبيعة الحال هي نتيجة حتمية، و ذلك بمجيء الإسلام و انتشاره بين الأمم، و دخول غير العرب على الإسلام و مخالطتهم، أدى إلى فساد الملكة اللغوية عند العرب و في هذا الصدد يقول: "فلما جاء

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص1141.

الإسلام و فارقوا الحجاز لطلب الملك، الذي كان في أيدي الأمم و الدول خالطوا العجم، تغيرت تلك الملكة بما ألقى إليها السمع من المخالفات، و السمع أو الملكات اللسانية"[1]، و بهذا فإن ابن خلدون قد عالج فساد الملكة على طريقة علم الاجتماع، و فسرها من منظور العزلة و الاختلاط و مدى تأثير ذلك على الملكة، و منه فإن للعزلة و الاختلاط تأثير على الملكة اللسانية من حيث الصحة و الفساد.

ثانيا: العجمة و تزاحم اللغات

الأعاجم صنفان: صنف أجنبي تماما من العرب لا يعرف العربية، و صنف آخر مولد لغته مصنوعة مخلطة فهم ليسوا أهل للثقة.

و اعتبر ابن خلدون هذا العنصر من بين العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية و فسادها، باعتبار الأعاجم الداخليين في الإنسان العربي كانت لهم لغة أخرى، للنطق بالعربية استعانة بمن يخالطونهم من العرب و هم أيضا في هذه المرحلة المتأخرة لا يملكون ملكة اللسان المطلوبة، فقد ذهبت عنهم و بعدوا عنها، و إذا لجأ هؤلاء الداخلون (الأعاجم) في الإنسان العربي إلى تحصيل الملكة بالاستعانة بالقوانين اللغوية (قوانين الإعراب)، فإنهم لا يحصلون على إجادة اللسان، بل يحصلون على أحكامه فقط و الفرق واضح بين إدراك

[1] المرجع نفسه، ص1129.

الملكة و إدراك قوانينها، و هذه القوانين إنما هي وسائل للتعليم، لكنهم أجروها على غير ما قصد بها، و جعلوها علماً و بحثاً و بعدت عن ثمرتها[1].

هذا من جهة، و من جهة أخرى فالسبب الآخر لقصور ملكة هؤلاء الأعاجم فيتمثل في "أن النفس البشرية لا تتسع إلا لملكة واحدة، و هي في الغالب ما يسبق إلى النفس من الملكات، و إن حصل أكثر من ملكة تبقى ناقصة مخدوشة"[2].

ثالثا: اختلاف الزمان و المكان

إن اختلاف الزمان و المكان له تأثير على الملكة اللغوية، لأنه كلما اختلف هذان العنصران اختلفن اللغة، و ذلك سواء في جانبها الصوتي أو النحوي أو الدلالي، و هذا ما صرح به ابن خلدون في مقدمته "اختلفت اللغة المضرية القديمة عن لغة عهده لأن اللسان العربي فسد بفساد الأعراب في أواخر الكلام"[3].

رابعا: الطبع و التعلم

كانت العرب قديما تتكلم اللغة العربية الفصيحة و الصافية و النقية من كل الشوائب بعيدة عن اللحن و عن كل أنواع الخطأ، فكانوا يتكلمون باللغة الفصيحة و ذلك سليقة و جبلة أي أنهم لم يتلقوا أي تعليم من أحد، بل وجدت عضوية و بالفطرة من ألسنتهم و هذا ما يعرف بالطبع، و هناك من تعلم اللغة بتعلم النحو أي بالصنعة فلم توجد بصورة تلقائية فيهم،

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص1148.

[2] المرجع نفسه، ص1126.

[3] المرجع نفسه، ص558-559.

بل اكتسبوها بالتعلم و أخذوها عن غيرهم و ظهر مراع هؤلاء الذين وجدت اللغة بالسليقة و الذين كانت لهم بالتعلم، و من المؤيدين الذين ينطقون اللغة الفصيحة بالسليقة و الطبع نجد الداعين إلى عدم الاستشهاد بالحديث النبوي الشريف و ذلك عائد إلى رواته لم يكونوا عربا بالطبع بل تعلموا اللغة العربية بتعلم النحو و لذلك وقع اللحن في كلامهم.[1]

خامسا: النضج و العمر الزمني

الملكة اللغوية لا تحصل إلا بعد نضج الأعضاء النطقية و المراكز العصبية للطفل، كما أنه لا يمكنه تعلم الاستجابات اللغوية إلا بعد أن يصل من العمل و النضج حدا يسمح له بتعلمها و المخزون اللغوي للطفل يزداد مع العمر، و يصبح معنى الكلمات في ذهنه واضحا و ذلك لعلاقته مع غيره و لتقدمه في السن.[2]

سادسا: الحالة الصحية

إن حالة الطفل الصحية تؤثر في نحوه اللغوي فكلما مان الطفل سليما من الناحية الجسمية كان أكثر نشاطاً و حيوية و قابلية لاكتساب اللغة، ذلك أن سلامة أعضائه السمعية و سلامته من عاهات الكلام و كما أن أي تأخير في النمو الحركي من مرحلة الطفولة يؤدي إلى قلة إنتاج الأصوات الخاصة بتلك المرحلة.[3]

[1] عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج2، ص421.

[2] المرجع نفسه، ص164.

[3] المرجع نفسه، ص421.

خاتمة الفصل

و خلاصة القول في هذا الجانب أن ملكة اللسانية "اللغة" عند ابن خلدون هي صفة راسخة تكتسب عن طريق السماع ثم التكرار فيحصل بعد ذلك الحفظ، و تكون بعد ذلك ملكة تدعى بالذوق و بها نحكم على الكلام بالصحة و الخطأ، و هي غير صناعة العربية، و تعد هذه الملكة عنصراً لغوياً أساسيا في الفكر الخلدوني فهي تعني عنده القدرة على استعمال اللغة الاستعمال الصحيح في شتى ظروف التكلم أو الكتابة.

كما ظهر لنا مما تقدم أن نظرية الملكة اللغوية تبرز في فهم ابن خلدون على فهم واع للظاهرة اللغوية بصورة عامة، و كان حديثه هذا فتحا جديدا في الظاهرة اللغوية تتيح لدارسي اللغة بداية طيبة في حل مشكلاتها، و مبادئه اللغوية يطبعها العصرنة، بل أكثر من ذلك يمكن اعتباره من مؤسسي نظرية الملكة اللغوية.

الخـاتـمـة

الخاتمة

و بعد هذه الدراسة في مجال تعليمية اللغة العربية، و بعد محاولتنا استقراء مقدمة ابن خلدون جاء بحثنا هذا الموسوم ب "تعليمية اللغة العربية عند ابن خلدون" توصل البحث إلى هذه النتائج العلمية المتمثلة في:

1-اللغة العربية لغة الحضارة العربية الإسلامية القديمة بعلومها و فنونها و أدبها و نحن ورثة هذه الحضارة و كنوزها الثمينة، يجب علينا أن نقوم بخدمة هذه اللغة، و تيسير أمر تعلمها للمسلمين و غير المسلمين و ذلك بأن تقوم الحكومات الإسلامية و الهيئات و المؤسسات الخيرية و التعليمية بافتتاح المدارس و المعاهد في مختلف بلاد العام، و خاصة البلاد الإسلامية من أجل نشر لغة القرآن و تقريبها إلى نفوس و قلوب و عقول المسلمين.

2-استخدام اللغة العربية في كافة أحاديثنا مع بعضنا، و التقليل من اللغة الإنجليزية في المناهج و إعادتها إلى اللغة العربية، و كذا توعية المجتمع الإسلامي لأهمية لغتنا العربية.

3-يجب علينا أن نذكي في نفوس الناس أهمية هذه اللغة و مكانتها و أنه لا غنى لنا عنها كما يجب أن نعتز بها لا بغيرها من اللغات كما هو الحاصل عند بعض الناس مع الأسف.

4-علينا أن نعلم أن اللغة بحر لا تكفي السباحة فيه بل أن نغوص في مكنونه و نستخرج منه المعاني الجميلة و البديلة التي تصنعه و تلبسه لباسا جذابا.

5-كما علينا أن نقلل قدر المستطاع من اللهجة العامية و خاصة في كتاباتنا و مقابلاتنا و أن نحاول التجديد في استعمال الكلمات العربية خاصة و أن بعضها له عدة ألفاظ بمعى واحد و هذه ميزة تساعدنا على التجديد في استخدامها.

6-محاولة التخلص من الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية و التي تأثر بها بعض الكتاب فأصبحوا يكثرون منها حتى صارت معروفة في كتاباتهم و لو أنهم بحثوا في اللغة العربية لوجدوا ما يغنيهم عنها.

7-قراءة المعاجم في اللغة العربية حتى يكون لدى الشخص ملكة لغوية قوية ترده عن الوقع في الأخطاء اللغوية.

8-و للعربية ميزة من غيرها و هي أنها لغة القرآن الكريم الذي عصم العربية من الزوال و حفظها و جعلها مقصد المسلمين من جميع أنحاء العالم.

9-و يجب تشجيع الإبداع بالعربية و تشجيع الترجمة و النشر و كل الحقوق، فاللغة كائن حي يتغذى بالإبداع و النشر و الترجمة، كما يجب تشجيع برامج إعلامية تتخذ من اللغة العربية الصحيحة الوسطى وسيلة للوصول للشباب العربي و تثقيفه و تربيته.

10-كما علينا دعم اللغة العربية في المجالات الأكاديمية و التدريسية و غيرها لأن ما يثير اهتمامنا اليوم و يستوقف الباحث في شجون التربية، قضية القصور اللغوي لدى أكثر الطلاب، و عزوفهم عن اللغة العربية و هذا راجع إلى جملة من الأسباب منها تراجع تقنيات المطالعة و انخفاض الإقبال على الكتاب.

و كذلك من الاقتراحات التي من شأنها أن تسهم في نهضة اللغة العربية أيضا:

– إعادة الاعتبار للكتاب من خلال تفعيل الدور التربوي و التوجيه إلى البحث و المطالعة كجزء أساسي من العملية التربوية، و تكثيف الوظيفة التعبيرية للغة.

– و كذا ضرورة اعتماد التقنيات و الوسائل المستحدثة لتشويق الطلاب إلى تعلم اللغة بطريقة سليمة.

– و ينبغي أن يتعاون الجميع من مؤسسات علمية و ثقافية و سياسية من أجل رفع المستوى العلمي للأمة حتى تتمكن من جعل العربية اللغة الرسمية فعلا في البلاد.

– كما ينبغي التنقيب عن المخطوطات العربية و تحقيقها و إحياء مما فيها من مصطلحات عربية، و التشجيع المادي للمختبرات العلمية التي تتناول البحث في قضية المصطلح العربي، و جلب الكفاءات العلمية المخصصة لها.

– كما توصل ابن خلدون إلى أن اللغة العربية مقوم من مقومات العمران البشري، و وسيلة تواصل و ترابط بين أفراده.

– و نظر في تقسيمه لتعليم خصائص المتعلمين النهائية سواء العقلية أو الجسدية، و فضل الاستعانة بالتمارين اللغوية لأن فيها حسن لإجادة الملكات، و دعا المعلمين إلى التنويع في الطرق التعليمية، و هذا ما ينادي به رجال التربية الحديثة.

و منه علينا الاهتمام بدراسة الصعوبات و المعوقات التي تعترض التلاميذ و الطلاب أثناء تعلمهم اللغة العربية، و كذا العناية بتكوين المتعلمين تكوينا جيدا و تعليم اللغة العربية

عامة و مادة القرآن خاصة بأحدث أساليب التعليم، و كذلك البعد عن العامة و التزام الفصحى.

و من خلال النتائج المتوصل إليها يمكننا القول أن ابن خلدون ألم بمجموعة من القضايا اللغوية و التعليمية التي كان لها صدى بمجال تعليم اللغة العربية و لأهمية هذه اللغة و مكانتها المرموقة خاصة و أنها هي اللغة التي أنزا الله بها كتابه الكريم و هي اللغة التي بها لله عز و جل و نتقرب إليه بما شرع لنا بها، فإن نهضنا بها فإننا في الحقيقة ننهض بديننا و تعتز به و إن تركناها و لم نسعى للنهوض بها فإننا في الحقيقة نعرض عن ديننا و نعرضه لأعداء يتربصون به و ينالون منه.

و من هنا رعى العلماء هذه اللغة و اهتموا بها و ألفوا فيها الكتب و حثوا على تعلمها و تعليمها.

و الواجب يدعونا اليوم إلى التكاتف من أجل بث حركة لغوية متطورة و ذكية تجعل من العربية فعلاً لغة العلم و الأدب و الحضارة.

و هذه جملة من النتائج و المقترحات التي توصلنا إليها، فإن أخطأنا فمن أنفسنا و إن أصبنا فمن الله عز و جل، فعسى الله تعالى أن يجعل عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تبت مصطلحات البحث

1. اللّغة ..... la langue…….
2. التعليمية…… ..... didactique
3. التعليم……education
4. التّعلم……apprentissage
5. إكتساب اللّغة...…….acquisition du language
6. المهارات……compétences
7. المصطلح……le terme
8. علوم اللّسان ..... sciences de la langue
9. علم البيان……connaissance de la déclaration
10. الواقع الإجتماعي ..... réalité social
11. المقدّمة ..... introduction
12. التخطيط اللّغوي ..... planification linguistique
13. الملكة اللّغوية ..... la reine linguistique
14. الطّبع ..... impression
15. الحفظ ..... préservation

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

أولا: المعاجم

[1] أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج4، عالم الكتاب، ط1.

[2] جمال الدين محمد منظور، لسان العرب، ضبط خالد الرشيد القاضي.

[3] محمد بن محمد عبد الرزاق الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، تح: عبد المجيد قطاش.

[4] محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنانن بيروت، 1986.

[5] الفيروز أباحي، قاموس المحيط، ج3، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1979.

[6] صبحي حمود، المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، بيروت، لبنان، ط1.

ثانيا: المصادر و المراجع

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشأة و التطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط.

[2] أحمد العوني، التعليم المفيد عن ابن خلدون في مقدمة كتابه العبر، دار الكتب العلمية.

[3] أحمد حسن الزيات، تاريخ الأدب العربي، دار النهضة مصر للطبع و النشر، د.طن القاهرة.

[4]- أحمد حساني، دراسات في اللسانيات التطبيقية حقل تعليمية اللغات، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط.

[5]- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، دار إحياء التراث العربي، ط2.

[6]- أبوم محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم، الإحكام في أصول الأحكام، تح: أحمد محمد شاكر، دار الأفاق الجديدة، ط2، 1983.

[7]- أبو العدوس يوسف، البلاغة و الأسلوبية، 1999، الأهلية للنشر و التوزيع، ط1.

[8]- أنطوان صياح، تعليمية اللغة العربية، دار النهضة العربية،ط1، بيروت، 2008.

[9]- أبو حيان التوحيدي، الامتناع و المؤانسة، ج3، دار مكتبة الحياة، د.ط، د.ت.

[10]-ابن سينا، البرهان من كتاب الشفاء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1983.

[11]-إخوان الصفا، رسائل إخوان الصفا و خلان الوفاء، ج4، بيروت للطباعة و النشر، 1983.

[12]-ابن جني، الخصائص نتح: علي النجار، دار الهدى، بيروت، لبنان، ط2.

[13]-ابن فارس، الصحابي في فقه اللغة و مسائلها و سنن العرب في كلامها، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.

[14]-إبراهيم أبو شريعة، آراء المفكرين غي ابن خلدون، 2008.

[15]-بعلي الشريف حفصة، التعليمية.

[16]-جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، مارس 1979.

[17]-جون ديوي، قاموس جون ديوي للتربية (مختصرات من مؤلفاته)، تر: محمد علي العريان، مكتبة الإنجلو المصرية، مصر، 1964.

[18]-الجاحظ عمر بن بحر، البيان و التبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر العربي، بيروت، 1948.

[19]-حسني عبد الهادي عمر، الاتجاهات الحديثة لتدريس اللغة العربية في المرحلتين الإعدادية و الثانوية، مركز الإسكندرية للكتاب، د.ط.

[20]-حافظ إسماعيل عطوي، قضايا العربية في اللسانيات الوظيفية، مجلة عالم الفكر 33، العدد2.

[21]-حسين عبد الله بانيلة، ابن خلدون و تراثه التربوي، دار الكتاب العربي، ط1، لبنان.

[22]-حسن شحاتة، تعليم اللغة العربية بين النظرية و التطبيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط6، 2004.

[23]-الحلو عبده، معجم المصطلحات الفلسفية، بيروت، المركز التربوي للبحوث و الإنماء.

[24]-محمد العبد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، د.ط، القاهرة، 1979.

[25]-مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2005.

[26]-ميشال زكريا، قضايا ألسنة تطبيقية، دار العلم للملايين، 1992، ط1.

[27]-محمد عيد، الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون، عالم الكتب، د.ط، القاهرة، مصر.

[28]- محمد صلاح الدين مجاور، تدريس اللغة العربية في المرحلة الثانوية، دار الفكر العربي، القاهرة.

[29]- مصطفى هجرسي، المعجم التربوي فريد شنان، المركز الوطني للوثائق التربوية، الجزائر، 2009.

[30]- محمد عطية حفيسن تكنولوجيا التعليم و التعلم، دار السحاب للنشر و التوزيع، ط2، القاهرة.

[31]- محمود علي السعان، التوجيه في تدريس اللغة العربية، دار المعارف، ط1.

[32]- العبرد، الكامل في اللغة الأدب، تج: محمد أحمد الداني، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، ط3، ج2.

[33]- نايف خرما، أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، عالم المعرفة، د.ط، الكويت سنة 1978.

[34]- ناصر الدين الحناشي و آخرون، مخبر الممارسات اللغوية، جامعة مولود معمري، تيزي وزو.

[35]- ساطع الحصري، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967.

[36]- سعاد عبد الكريم، عباس الوائلي و طه حسين الدليمي، اللغة العربية منهجها و طرق تدريسها.

[37]-السيوطي جلال الدين، المزهر في علوم اللغة، شرح و تصحيح محمد جاد العولمي و آخرون، دار الجليل، بيروت، ج2.

[38]-السكاكي، مفتاح العلوم، المحقق: نعيم زرزور، ط2، 1407.

[39]-سعيد كحيل، تعليمية الترجمة، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2009.

[40]-سناء دراوشة، الفكر التربوي الخلدوني، مقاربة بين الأصالة و المعاصرة، مؤتمر ابن خلدون، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2012.

[41]-السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس، ج27.

[42]-عبد الرحمن ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، دار البلخي، دمشق.

[43]-عبد الرحمن حاج صالح، مجلة اللسانيات، المجلد الأول، رقم 1971-2.

[44]-عبد اللطيف الفارابي و آخرون، معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا و الديداكتيك، دار الخطابي للطباعة و النشر، ط1.

[45]-عاطف مذكور، علم اللغة بين القديم و الحديث، دار الثقافة للنشر و التوزيع، مصر، 1986.

[46]-على عبد الواحد الوافي، اللغة و المجتمع، مكتبات عكاظ، ط4، جدة السعودية سنة 1983.

[47]-عبد السلام مسدي، التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ط1، ليبيا، 1981.

[48]-عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات و اللغة العربية، نماذج تركيبية و دلالية، ط1، دار توبقال للنشر، 2000.

[49]-عبد القدار المهيري و محمد الشاوش و آخرون، أهم المدارس اللسانية، نقلا عن دي سوسير، منشورات القومي لعلوم التربية، تونس، 1986.

[50]-عبد الإله نبهان، ابن يعيش النحوي، دراسة منشورات اتحاد الكتاب العرب 1997.

[51]-عرفان المطرجي، الجامع لفنون اللغة العربية و العروض، ط1، مؤسسة الكتب الثقافيةن بيروت.

[52]-عباس فضل حسن، البلاغة، قنونها و أقنانها (علم البيان و البديع)، دار الفرقان، عمان، ط1.

[53]-عماد عبد الرحيم، مبادئ علم النفس التربوي، دار الكتاب الجامعي.

[54]-علي أحمد المدكور، تدريس فنون اللغة العربية، دار الفكر العربي، د.ط، القاهرة، مصر، سنة 2006.

[55]-عبد الأمير شمس الدين، الفكر التربوي عن ابن خلدون و ابن الأزرق، دار إقرأ، ط1ن بيروت.

[56]-فضل الله، اللغة و الأدب عند ابن خلدون، القسم العربي، جامعة بنجاب الأمور، باكستان، 2009.

[57]-فتيحة حداد نقائص التعليم حسب ابن خلدون و الحلول المقترحة من قبلهن جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر.

[58]-فائد صبري الجوهري، المدخل لعلم النفس التربوي، بدون طبعة.

[59]-الفارابي، الحروف، تح: محسن مهدي، دار المشرق، بيروت، 1970.

[60]-راتب قاسم عاشور، فنون اللغة العربية و أساليب تدريبها بين النضرة و التطبيق، دار الكتب الوطنية للطبع و النشر، ط1، ليبيا، 1996.

[61]-شفيقة العلوي، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة، ط1، 2004، بيروت لبنان.

[62]-السيد الشرقاوي، الملكة اللغوية في الفكر اللغوي العربي، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع ط1، القاهرة 2002.

[63]-تمام حسان، اللغة العربية، معناها و مبناها، دار الثقافة، المغرب، د.ط

ثالثا: المجلات

- المربي مجلة الجزائر للتربية، المركز الوطني للوثائق التربوية، العدد 07، نوفمبر 2009.

رابعا: الرسائل الجامعية

[1]- ليلى بن ميسة، تعليمية اللغة العربية من خلال النشاط المدرسي غير الصفي دراسة تقويم لدى تلاميذ الثالثة متوسط، سطيف 2010-2011.

[2]- ربيعة بلحاج ملامح تعليمية اللغة عند ابن خلدون من خلال مقدمته، 2008-2009.

خامسا المقالات

[1]- موسوعة علو النفس، التربية و التعليم، ج8.

[2]- وزارة التربية و التعليم، الوثيقة الوطنية المطورة لمنهاج اللغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، 2004.

الفـهـــرس

الفهرس

المقدمة ..... أ

الفصل الأول: اللغة عند ابن خلدون

المبحث الأول: السيرة الذاتية لابن خلدون و آراء العلماء فيه، لمحة عن المقدمة 01

المطلب الأول: السيرة الذاتية لابن خلدون و آراء العلماء فيه 01

المطلب الثاني: لمحة عن المقدمة 05

المطلب الثالث: محتويات المقدمة 06

المبحث الثاني: اللغة، مفهومها، مفهوم تعليمية اللغة العربية، مفهوم اللغة عند ابن خلدون ... 08

المطلب الأول : مفهوم اللغة (لغة و اصطلاحا) 08

المطلب الثاني: تعليمية اللغة العربية 11

المطلب الثالث: مفهوم اللغة عند ابن خلدون 16

المبحث الثالث: اكتساب اللغة عند ابن خلدون، اللغة و الواقع الاجتماعي عند ابن خلدون، قضية التخطيط اللغوي عند ابن خلدون 22

المطلب الأول: اكتساب اللغة عدن ابن خلدون 22

المطلب الثاني: اللغة و الواقع الاجتماعي عند ابن خلدون 25

المطلب الثالث: قضية التخطيط اللغوي عند ابن خلدون 28

المبحث الرابع: علوم اللسان في المقدمة، علم البيان، مفهوم البيان و مباحثه عند ابن خلدون. 32

المطلب الأول : علوم اللسان في المقدمة 32

المطلب الثاني: علم البيان 34

المطلب الثالث: مفهوم البيانو مباحثه عند ابن خلدون 38

خاتمة الفصل 42

الفصل الثاني : مصطلح التعليمية عند ابن خلدون

المبحث الأول: مفهوم التعليمية، أركان التعليمية، المفاهيم العامة و الخاصة بالتعليمية.. 43

المطلب الأول: مفهوم التعليمية 43

المطلب الثاني: أركان التعليمية 44

المطلب الثالث: المفاهيم العامة الخاصة بالتعلمية 46

المبحث الثاني: عناصر التعليمية عند ابن خلدون، الوسائل التعليمية عند ابن خلدون، مراحل التعليمية عند ابن خلدون 48

المطلب الأول: عناصر التعليمية عند ابن خلدون 48

المطلب الثاني: الوسائل التعليمية عند ابن خلدون 57

المطلب الثالث: مراحل التعليم عند ابن خلدون 58

المبحث الثالث: مهارات التعليم عند ابن خلدون، طرق التعليم عند ابن خلدون، وظائف التعليم عند ابن خلدون 61

المطلب الأول: مهارات التعليم عند ابن خلدون 61

الفصل الثاني: طرق التعليم عند ابن خلدون 65

المطلب الثالث: وظائف التعليم عند ابن خلدون 68

المبحث الرابع: أهداف التعليم عند ابن خلدون، نقائص التعليم عند ابن خلدون 70

المطلب الأول: أهداف التعليم عند ابن خلدون 70

المطلب الثاني: نقائص التعليم عند ابن خلدون 72

خاتمة الفصل 74

الفصل الثالث: ماهية الملكة اللغوية و شروط حصولها عند ابن خلدون

المبحث الأول: ماهية الملكة اللغوية، الملكة اللغوية عند ابن خلدون 76

المطلب الأول: مفهوم الملكة (لغة و اصطلاحا) 76

المطلب الثاني: الملكة اللغوية عند ابن خلدون 90

المبحث الثاني: طرق اكتساب الملكة اللغوية، العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية 94

المطلب الأول: طرق اكتساب الملكة اللغوية 94

المطلب الثاني: العوامل المؤثرة في الملكة اللغوية 97

خاتمة الفصل 102

الخاتمة 107

قائمة المصادر و المراجع 107

الفهرس 115

ملخّص:

تعتبر اللّغة إحدى أهم مظاهر المجتمع الإنساني وهي في أبسط تعريفاتها وسيلة تواصل ومن أبرز علماء المسلمين الذين إهتموا بذلك إبن خلدون باعتباره أحد روّاد التفكير اللّساني في الحضارة العربية .

تمحورت فكرة البحث حول إقتفاء مفاهيم تعليميّة اللّغة عند إبن خلدون , وكانت –مقدمته– مجالا لذلك كما سعينا من خلال هذا البحث إلى إثبات أسبقية التّراث العربي في مجال تعليميّة اللغة .

كما تدرس هذه الورقة مفهوم الملكة اللّغوية في الفكر الخلدوني التي تعكس جانبا مهما من الإبداع الفكري في مجال اللغة عنده

الكلمات المفتاحيّة :

إبن خلدون – تعليمية اللغة – الملكة اللغوية – اللّسان

SUMMARY :

Language is considered one of the most important aspects of human society, and in its simplest definitions it is a means of communication. Among the most prominent Muslim scholars who took an interest in this is Ibn Khaldun as one of the pioneers of linguistic thinking in the Arab civilization.

The idea of the research centered on tracing the concepts of language instruction to Ibn Khaldun, and its introduction was a field for that. We also sought through this research to prove the primacy of the Arab heritage in the field of language teachin

This paper also studies the concept of the linguistic queen in Khaldunian thought, which reflects an important aspect of intellectual creativity in the field of language in him.

key words :

Ibn Khaldoun - Language Teaching - The Linguistic Queen - Al-Lisa